

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخبر والشعر

أخبار اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله والصلاة والسلام على
سيدنا رسول الله

أَسْأَلُ اللهَ أَنَّهُ يَكْرُمَهُ حُزْنَهُ يَكْتَسِبُ
الْفَقْرَ مِنْهُ رَحْمَةً يَكْتَسِبُ الْخُصْرَ عَلَى

طَرَفِهِ الْيَسْرَى وَهُوَ رَأْسُنِي الْيَسْرَى يَهْدِيهِ
وَاللهُ فَسَأَلَ الْهَدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ

محمد بن علي السواد

الفصل الأول



الجمال في الكون

الخير والشر قضية تثير جدلا كثيرا ،
وسبب هذا الجدل هو عدم فهم المعنى
الحقيقى للحياة ، ذلك أن الناس - إلا
القليل منهم - قد ركزوا مقاييسهم على أن
الحياة الدنيا هى الغاية ، ولذلك تعبوا
وأتعبوا غيرهم . وكل من أخذ الدنيا على
أنها غاية ، أتعبه الله سبحانه وتعالى فيها ، ثم لم يأخذ شيئا .

إن الدنيا غاية بالنسبة لغير المؤمن فقط ، لأنه لا يعتقد أن
هناك آخرة ، وهو لا يعتقد أن هناك حياة أبدية ، بل تنتهى
طموحاته وأعماله كلها عند هذه الحياة الدنيا . . مع أنه لو نظر
نظرة العاقل لعرف أن الدنيا لا يمكن أن تكون هى الحياة
للإنسان - لماذا ؟ . . لأن العمر فيها ممتون وغير ممتين ، إنه
مبنى على الظن وليس على اليقين . فالإنسان يتوقع أن يعيش في
الدنيا حتى يبلغ سن الستين أو السبعين أو أكثر من ذلك . .
ولكن هناك من يموت وعمره في الدنيا ساعة . . ومن يموت
وعمره يوم . . ومن يموت وعمره أسابيع أو شهور . . ومن
يموت وهو يبلغ أرذل العمر .

الانسان - بطبيعته - يظن أنه سيعيش في الدنيا أعواما
طويلة . . ولكن هذا ليس مبنيا على يقين . فقد يأتيه الموت في
أية لحظة . ولا أحد يستطيع أن يدعى أو يتنبأ بأيامه في الدنيا
ولا بعمره فيها .

لكن الانسان يستطيع يقينا أن يعرف عمره في الآخرة وهو
أنه خالد لا يموت . . منعم لا يذهب عنه النعيم ، أو معذب
لا يتركه العذاب . .

إننا إذا أردنا أن نحكم على أشياء حكمها الحقيقي بالنسبة للإنسان .. فلا بد أن نأخذ هذا الحكم بمقياس الآخرة ، ثم نضع المقاييس لتصبح هذه الأحكام صحيحة وسليمة .. ولكن - لغفلتنا - فإن مفاهيم الخير والشر بالنسبة لمعظمنا تتركز على الحياة الدنيا ، على أساس أنها غاية وليست وسيلة .. فما يحقق لنا متعة ونعيمًا في الدنيا اعتبرناه خيرا .. وما يحقق لنا نوعا من الشقاء أو عدم الرضا .. أو الحرمان مما نشتهي اعتبرناه شرا .. ومادام هذا هو مفهومنا ، ومادما نعيش بهذا المفهوم الخاطئ ، فسنشقى وسنبتعد عن الله .

إن الناس تأخذ الخير والشر بمفهوم شخصي حسب مصالحها الشخصية دون أن تنظر إلى ما هو أعمق من ذلك .. ولكن المقاييس الشخصية لا يمكن أن تحدد خيرا أو شرا .. لأنها مقاييس ناقصة وأتانية ، لا تعرف أين الخير وأين الشر .

إننا إذا قسنا الحدث بمقاييسنا الشخصية .. نجد أنه خير لإنسان ، وشر لإنسان آخر .. فإذا فرضنا مثلا أن الوزارة قد أقيمت .. وتم تأليف وزارة جديدة .. هذا الحدث هو شر بالنسبة للذين خرجوا من الوزارة .. وبالنسبة للوزراء الجدد يعتبرونه خيرا ويتلقون التهاني عليه .. مع أنه نفس الحدث .. ولكنه شر لبعض الناس وخير للبعض الآخر .

ولنا أن نتساءل : كيف يكون الحدث نفسه خيرا وشرًا في نفس الوقت ؟ .. كيف يكون الحدث هو جامع للخير والشر معا ؟ !

لا بد هنا أن المقاييس مختلفة ، لذلك فهي لا تعطى المعنى

الحقيقى ، ولو أن المقاييس غير مغللة لما وجدت هذا التضارب والتضاد فى المعنى . ولكن عندما تختل المقاييس يختل معنى الأحداث . تلك هى الحقيقة التى لا بد أن نلتفت إليها . . . ونحن نعالج قضية الخير والشر .

إن المقاييس الشخصية - كما قلت - لا تصلح حكماً فى هذه القضية . وأنه لا بد أن هناك مقاييس أخرى وضعها الله سبحانه وتعالى فى الكون . . . هى التى يمكن أن تحكم الأحداث وتعطينا المعنى الحقيقى لها .

هذه المقاييس لا يمكن أن نصل إليها نحن بفهمنا المحدود . . . ولا بعلمنا القليل . . . فأشياء كثيرة تغيب عنا تجعلنا لا نصلح كحكم على الخير والشر فى الدنيا ، بل نأخذ الأشياء بسطحيتها ودون فهم ، ثم ننطلق ونصدر أحكاماً بعيدة عن الحقيقة !

وإذا أردنا أن نقيس الكون بمقاييس مهمة الإنسان فيه ، - تلك المهمة التى خلقه الله سبحانه وتعالى من أجلها - فلا بد أن نفهم أن الله تبارك وتعالى قد وضع الميزان الدقيق لحركة الحياة فى الكون . . . ذلك الميزان الذى يحكم كل شئ ، وأول الأشياء التى وضعها الحق سبحانه وتعالى هو ميزان الجمال فى الكون ، والجمال هو أن يؤدى الشئ مهمته فى الحياة . . . لذلك كانت قوانين الكون تضمن أن يؤدى الإنسان مهمته . . . فإذا عبث البشر بهذه القوانين وعطلوها ولم يأخذوا بها فسدت الحياة ، وامتلات بالشقاء والشرور ، وضاع الجمال فيها ، ومقاييس الجمال تجدها فى الكون وفى كل حركة من حركات الحياة .

فص البداية .. كانت الفطرة

ولنبداً مع بداية الحياة .. حين يولد الطفل .. أول شيء أنه يولد على الفطرة مسلماً .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (كل مولود يولد على الفطرة مسلماً وأهله ينصرانه أو يهودانه أو مجسانه) .

إن كل مولود جاء الى هذه الدنيا إنمّا جاء وهو على الفطرة السليمة .. على دين الله الصحيح ، ثم يحدث الفساد بعد ذلك من الناس ، أى من أهله الذين ينقلونه من دين الفطرة - التى خلقه الله عليها - إلى ما يعتنقونه هم .. هذا دليل على جمال الله فى كونه منذ بداية الحياة لأى مولود ، بأن خلق كل خلقه على الاسلام ، ويدل - فى نفس الوقت - على إفساد الناس لهذا الجمال .

إن أى طفل يشب على البراءة بما منحه الله من جمال الخلق بالفطرة .. إنه لا يعرف الكذب ولا النفاق ولا السرقة .. ولا أيا من شرور الدنيا ، ولكن أبواه هما اللذان يعلمانه كل شر .. هو مخلوق على جمال الفطرة .. صادق القول صادق الاحساس .. برىء طاهر .. فلم نسمع عن طفل ولد كذاباً بالفطرة .. ولم نر طفلاً ولد سارقاً بالفطرة .. ولا سمعنا عن طفل ولد منافقاً بالفطرة .. ولكن كل هذه الشرور والآثام يعلمها له والده .. أو أقاربه أو أقرانه .. فكأن الخلق جاء على الجمال فى الكون .. والافساد فى الكون إنمّا جاء من تدخل البشر .

ويكبر الطفل ويذهب إلى المدرسة . . وبدلاً من أن يعلمه والداه أن العمل هو أساس النجاح ، وأنه لكي ينجح يجب أن يذاكر . . يتحايلاً على أن ينجح دون مذاكرة ، فيحاول أن يحصل على أسئلة الامتحان من المدرسين ، إما بواسطة الدروس الخصوصية . . وإما بالرشوة وإما بالنفوذ . . ونكون - بتدخلنا هذا - قد أفسدنا الجمال في الكون . . كيف ؟ لأنه إذا نجح التلميذ بلا مذاكرة . . هل سيذاكر بعد ذلك ؟! . . طبعاً لا . . لأنه مادام ينجح بلا جهد ، فلماذا يذاكر ويتعب ؟!

إن ما نراه الآن من محاولة بعض المدرسين لبيع الامتحانات ، أو إعطاء الأسئلة للطلبة مقابل دروس خصوصية أو غير ذلك . . هو محاولة لافساد الجمال في الكون ، فيعتاد كل طالب ألا يذاكر لينجح ، وتكون النتيجة أنه لا يتعلم ، وتنتهي مرحلة تعليمه وهو لا يعلم شيئاً ، ويدخل المجتمع كله في كارثة حقيقية .

الله سبحانه وتعالى يريد منا عمارة الأرض ، ولكي نعلم الأرض فقد خلق الله جل جلاله لنا عقولاً ترث الحضارات وتضيف عايتها . . هذا العقل هو الذي ميز الإنسان على الحيوان . . فالحيوان مازال يعيش عيشته البدائية منذ بداية الخلق ، إننا لم نسمع مثلاً أن مجموعة من الحيوانات قد عقدت اجتماعاً تتدارس فيه كيف ترقى بحياتها ، وكيف تنشئ حضائرها مكيفة الهواء مثلاً ، ولم نعرف أن حيواناً تقدم عن أبيه أو جده في العلم فأصبح يعلم ما لم يكونوا يعلمونه . . واستطاع أن يطور حياته ويغيرها . لم يحدث ذلك لأمر بدهي هو أنه لا يملك المؤهل للتطور .



معنى .. التطور ؟

إنني أتعجب من الذين يقولون إن الحيوان قد تطور مع البيئة فأصبح كذا وكذا ، أو ينبت له شعر كثيف في المناطق الباردة .. أو يتكيف بلون النبات حتى يختفى عن أعدائه .. أو ينشئ جحرا متطورا ! .

إن كل هذه الأشياء يعطيها الله سبحانه وتعالى لمن شاء ليحفظ حياته من الانقراض .. ولكن الحيوان لا يملك العقل ولا الفكر .. ولا القدرة ليطور حياته .. لأن هذا العقل ميزة اختص بها الله سبحانه وتعالى الإنسان وحده .. وكشف له من أسرار كونه ما يمكنه من عمارة الأرض .. ومن التقدم في الحضارة .

إن العقل البشري إذا لم يكن قادرا على أن يفهم ويعرف حضارة السابقين ويضيف عليها ، فإنه يتخلف ويعجز عن فهم أسرار الله في كونه .

وإذا كان الجمال في الحياة هو أن تتقدم البشرية وترقى وتعمر الأرض .. فكأننا - ونحن نعلم أبناءنا أن ينجحوا دون جهد بالغش والدروس الخصوصية وغير ذلك - نهدم العلم والعمل معا .. ونفسد عمارة الأرض بإفساد من اختصه الله بالقيام بهذا التعمير !!

وهنا نقطة تثار في بعض الأحيان .. وهي مسألة تدريب الحيوانات على الإتيان بحركات يحاول بعض الناس أن يوهمونا

أنها تعتمد على عقل الحيوان وفهمه ، ونقول لهؤلاء : ان هذا غير صحيح . . لأن هذه الحركات تعتمد أساسا على الغريزة . . فالحيوان حين يدرب على الحركة . . إما أن يثاب إذا فعلها فيقدم له الطعام . . وإما يعاقب إذا لم يفعلها فيسبب ذلك له ألما . .

إنه يفعل ما يطلب منه أن يفعله بغريزته . . إما بدافع الجوع ، لأنه يعلم انه سيتناول طعامه بعد ذلك ، وإما خوفا من الألم . . إذا لم يفعل . ولذلك فهي حركات تعتمد على الغريزة وليست على العقل . . فلو كانت تعتمد على العقل لاستطاع الحيوان ان ينقلها إلى أولاده . . ولكنه لا يستطيع ، فلم نعرف أن أسدا أو قردا أو حصانا علم أولاده الحركات البلهوانية التي يقدمها في السيرك .

الله سبحانه وتعالى . . حدد مهمة آدم قبل أن يخلقه . . وذلك في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ﴾

(من الآية ٣٠ سورة البقرة)





معنى الخلاقة

وعما أن الله قد أعطى الإنسان خلاقة في الأرض . فيه سبحانه سحر له سائر احساس اندي سخدمه وتعمل من أحبه فأحاسيس الدنيا أربعة هي حسد والبست والحيو . والاساس . الحماذ ما يقول نحن إله لأحسن فيه ولا حركه . وهذا أخذ بظاهر الأشياء وهو انتهى عند أول درحات البسات . وهي السمو .

إسا يرى الشعب امرجانية في السحار تأخذ تشكن في خاصية السمو وهي أول مميزات البسات ، والبسات له خاصية السمو والشمس وغير ذلك ولكنه يفقد خاصية الحس والحركة وهي أول الدرحات في الحيو . ولذلك فأن يرى أن هناك بعض البسات إذا لمستها تحركت مثل ما يطبقون عليه اسم (البست المستحية) . . أو سائر البسات الموجودة في الغابات الاستوائية . إذا لمسها تحركت أعصاب .

والحيون يبدأ بالحركة والحس وينتهي عند العقل . ولذلك فإن أنواع الحيون ه مكرهة منى بحكمها من إلتيان بعض الحركات كالقردة مثلا .

أما الإنسان فيه يبدأ بالعقل . . وهو ما يميزه عن باقي مخلوقات الله وهو الذي يصنع له التقدم . فكأن حين يستوعب حصرات الخيل الذي قبله ويضيف عليها ليسلمهم إلى الخيل الذي بعده وهكذا كلما تقدم الزمن كانت

هناك فترات أسرع لأنه تتوالى الاحياء حبالا بعد حبل بعد حبل
 حين يصبح لدينا ميراث ضخم من الحضرة سبي عليه
 قدما

لقد وضع الله سبحانه وتعالى .. أسس الجمال في
 كونه وهي أسس لاستقيم الحياة عبرها ، من هذه
 لأسس أن الحياة لا تستقيم إلا بدأكل الانسان من ناتج
 عمله . لذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (ما أكل أحد طعم حرام من أن يأكل من عمل يده ، ويب
 سبي الله داود كان يأكل من عمل يده)

ولاسلام يحسن أن يعطى انسان حراما لا عمل حتى به
 قيل ، ألم يكن هذه عمل يؤدي ، فليكلف الانسان بحرق ثمر ثم
 يكلفون برده .





سر الجمال فى الكون

من الناحية العقلية قد يكون هذا غير واضح . . كيف يكلف الانسان محفر بئر وردمها ١٩ نقول إن القصد هنا هو ألا يتعود الناس أن يتقاضوا أجرا بلا عمل ، لأنه إذا تعود الناس على أخذ المال بلا عمل . فإنه سوف يترتب على ذلك أن يصبح مجتمعنا من العاطلين الذين يأخذون أجرا ولا يعملون ، فيضيع الجمال فى الكون ويعم الفساد فيه

كذلك من الجمال فى الكون . . أن الله سبحانه وتعالى حرم أكل أموال الناس بالباطل . فقال تعالى :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ
لِيَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(الآية ١٨٨ سورة البقرة)

إنك إذا أكلت مالى بالباطل . فقد حرمتى ثمرة عملى ، وفى هذه الحالة سوف أرهد فى لعمل ، فهادمت أعملى وأشقى . وأنت تأخذ ناتج هذا العمل فلماذا أعمل ؟ . فكأنك تأكل أموال الناس بالباطل قد أضعت الجمال فى الكون . فى أن يأخذ كل انسان ناتج عمله ، حتى يكون ذلك حافزا للعمل ولتقدم فى الحياة

وهكذا نرى ان الله سبحانه وتعالى . . قد خلق الجمال فى الكون . وأن الانسان يأتى ليفسد هذا الجمال فيضيع

الخير ويأتى الشقاء والشر

لقد حلل الله سبحانه وتعالى المجتمع متكامل بالورق
فأعطى كلا من موهبة لا يملكها غيره . لقد شاءت إرادته
سبحانه وتعالى ان يكون هذا متفوق في الهندسة وهذا متفوقا
في الطب . وهذا متفوق في صناعة من لصاعات كل
واحد من متفوق في شئ . ومتفوق عليه في أشياء
ان ذلك مصداقا لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾

(من الآية ٢١ سورة الاسراء)

ولكن لم يفل الله سبحانه وتعالى من هو العنصر
المفصل ؟ . . ومن هو العنصر لآخر المفصل عليه ؟
لماذا ؟ لان كلا من مفصل في شئ . ومفصل عليه في شئ
آخر . فهذا مهندس بارع . ولكنه يحتاج إلى من يعطيه
مفومات حياته من طعام وشراب ومدرسة وغير ذلك . إذن هو
مفصل في فرع من فروع الحياة . ولكنه مفصل عليه في باقي
أوجه الحياة

وهذا طبيب بارع . مُفَصِّلٌ في علم الطب . ولكنه
يحتاج الى ان مهندس يبني له شقة يسكن فيها . وإلى من يعد له
ثيابا يلبسها . وإلى من يزرع ويعد له طعاما يأكله .

وهذا صانع ثياب بارع . ولكنه يحتاج إلى طبيب يدويه
وبلى مهندس يبني له مسكنه . وإلى مزارع يزرع له القمح
ليأكل

إذن فكر منا مفصل في ناحية ومفصل عليه في نواح أخرى حتى عامس اللطافة الذي يطف الشوارع أو يحمل القمامة من الشفق والعمارات . نحن محتاحون إليه في هذه الدحية لأب لو ترك القادورات . لا تشرت الأمراض والأوشه ، وملأت القادورات كل مكان انه مفصل علينا فيه يعطيا من الطافة وحتى هذا الذي يعمل في المناري والمالوعات . مفصل عليا في هذه الناحية . لأنه لو ترك عمله لامتألت الشوارع بمياه المناري وفصلاتها . ونصح حياتنا مستحيلة

إذن مياك أن تحتقر عملا من الأعمال ، أو تقول أنا أفضل من هذا . . لأنه يعمل في المناري ، وأن طبيب أو مهندس . لأنه في ناحيته مفصل عليك . . وأنت محتاح إليه احتياجا قهريا لأن المجتمع لا يمكن أن يتكامل إلا به جميعا . . من أصغر مهمة إلى أكبر مهمة .

ولكى يترابط المجتمع ويسمو ويعيش ، ربط الله سبحانه وتعالى كل هذا بالرزق ، حتى يقدم كل إنسان على عمله . وهو راض ليحصل على رزقه ورزق أولاده . بل يبحث عن هذا العمل لبأتيه الرزق . وهذه عملية ضرورية أهم أساس الحيات في هذا الكون لأنه لو كنا جميعا أطباء أو مهندسين فمن الذي يعد لنا دغيف الخبز الذي نأكله في الصباح ؟ ومن الذي يطف الطرقات ؟ ومن الذي يعمل في المناري وغير ذلك ؟

إن المجتمع الذي لا يقوم على التكامل بين أفراده يفسد . ولا يمكن أن يعيش ولا يستمر . لقد شاء الله أن يكون كل

ما مفصلاً في ناحية يستفيد منها المجتمع كله . حتى تكون الحياة ممكنة .

هذه مقدمة لابد منها لعرف سر الجمال في الكون وأن الله سبحانه وتعالى خلق الكون على الجمال ، كما خلقه على الخير ، ولكن الفساد جاء لأن الإنسان أعطى حرية الاختيار في إفعال ولا تفعل ، فأحدث فساد في الكون ويدعى أنه بصلحه .. واقرأ قول الحق سبحانه وتعالى

﴿وَلَا دَاقِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ

وَلَا يَشْعُرُونَ﴾

(الأنعام ١١ و ١٢ سورة البقرة)

قائله حل حلاله قد خلق كونه على الأسس الصحيحة السليمة التي تكفل الحياة الطيبة لكل خلقه ، ولو أن الإنسان أحد الكون بتعاليم الله تبارك وتعالى . سوء في التكوين ، أو في العمل ، أو في التفضيل ، أو في الأسباب .. ما كان هالكاً شر ولا شقاء في لكون لأن كل شيء وضع الله سبحانه وتعالى له قواعد الجمال التي تحفظه وتجعله يؤدي مهمته دون حاجة إلى فكر إنساني يحاول به أن يغير ويدل .

والشر في الكون لم يأت من الخلق ولا من القواعد التي وضعت للخلق . ولكن تدحرج الإنسان فيها هو الذي يفسدها فالكون في حقيقته عانة في الابداع يؤدي مهمته كما أرادها الله سبحانه وتعالى له ولكن في اسحام

وراحة بعيدا عن كل ما يشقى ويبقى بالأمراض في هذا
الكون .

إن لاسان بابتعاده عن مهب الله ، أوجد أمراضا وآفات في
المجتمع . حاءت بالشفاء ولشر ، وبذلك أرسل الله سبحانه
وتعالى الرسل بالمهب . ليعيدوا إلى الكون اسجانه
وجماله .

وعندما نقرأ في القرآن الكريم . قول الحق سبحانه :

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

(من الآية ٨٢ سورة الاسراء)

نعرف ان القرآن قد نزل أولا . ليعالج أمراضا قد ظهرت
واستفحلت . . نتيجة البعد عن مهب الله . وعندما يتم
الشفاء ويرأ المجتمع من الأمراض التي تشقيه ، تأتي الرحمة
وان في اتباع مهب الله . تختفى هذه الأمراض ولا تعود مرة
أخرى . . ليشقى بها الانسان من جديد .

الحق سبحانه وتعالى أقام كونه وأوجده على قواعد وقوانين
تجعل الحمال هو صفة الكون ، ولكن الانسد - بما أوتى من
اختيار - قد تدخل في هذا الكون ليعسده . . بالاختيار إحتار
أشياء على غير مراد الله الشرعى في كونه . ومن هنا حاء
الشر . ومن هنا حدث الفساد .

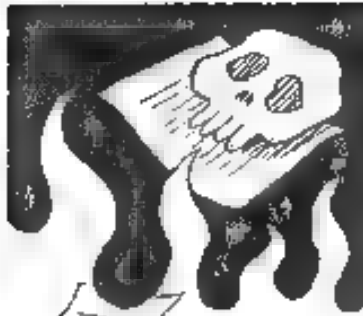
والمحيب ان الانسد دعى أنه يصلح في الكون وهو
يفسد . ولكنه بعد أن يعانى الشقاء . ويتحمل الام الشر
وأوجاعه وتعبه . . سيعود مرة أخرى إلى مهب الله . وإلى

قواعد الخيال في الكون . ولكنه لن يعود اليها بيمان . . بل
سيعود لها قهرا . لأن الحياة لا يمكن ان تمضى . إلا بهذه
القوانين والقواعد .

اما - للأسف الشديد - فنقل عن مجتمعات غير مؤمنة
ما يفسد حياتنا ومجتمعاتنا ونترك منهاج الله لدى به وحده صلاح
أمرنا . لكن هذه المجتمعات بدأت تعود قهرا . إلى منهاج
خالقها واكتشف أحمر . انه لا يمكن للحياة أن
نستقيم إلا بمنهج السماء . . سواء أحدثه عن إيمان . أو لم
تأخذه ، لأن الحياة لا تروى متاعها إلا به .



الفصل الثاني



الشر في الكون

جعل الله سبحانه وتعالى - كما نبيأ -
 الجمال فى كل خلقه فى كونه وحصل
 قوانين الاسباب لتحفظ هذا الجمال ..
 فالذى يأخذ بيد الله الممدودة بالاسباب ..
 يعطيه الله ، والذى يحاول أن يتحايل بأن
 يأخذ الشيء من طريق ما حرم الله ، إنما
 يفسد فى هذا الكون

ان الكون مخلوق ليسجم مع منهج الله فى كل شيء .. فى
 العمل وفى الأسرة . وفى لأطفال ، وفى الرزق وفى كل
 حركة الحياة ، تأخذ بقوانين الله لا بآتيك إلا الخير ، تبتعد عن
 قوانين الله .. لا بآتيك إلا الشر .. ليس فقط فى الدنيا ،
 ولكن فى الدنيا والآخرة ولذلك يقال : (لا خير فى خير
 يؤدى إلى النار ، ولا شر فى شر يؤدى إلى الجنة)

لكن كيف يمكن أن يؤدى الخير إلى النار ؟ ولنضرب لذلك
 مثلا . رجل يسرق ليتصدق بما يسرق ، يأخذ من الأغنياء
 ويعطى الفقراء ، ويطلقون عليه اسم النص الشريف ! وهو
 أهد ما يكون عن الشرف . إنه بطن أنه يعمل خيرا ، وبكفه فى
 الحقيقة يرتكب شرا كبيرا . لأنه سرق ما حرم الله أن تمتد يده
 إليه . ولن يضعه الخير الذى فعله ولا يتقبل منه ، لأنه يأتي
 عن طريق حرام . والله سبحانه وتعالى لم يطلب من أحد
 أن يعبه فى كونه عى الرزق وهو الرزق لجميع حتى
 المال الحرام رزق . ولكنه رزق حرام .

الله سبحانه وتعالى لا يبيع لأحد أن تأتي بمال حرام . ثم
 يدعى أنه يفعل الخير . فالأسد لا يشرع بأن يحمل حراما ، أو

بحرم حلالا . وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا

(الآية ٥٩ سورة يوسف)

وهكذا يعرف الله حل حلاله . ان احرام و حلال بيده
ومن تشريعہ ، وأن لا سبيل لا يحل له أن يحرم ما أحل الله ،
ولا أن يحل ما حرم الله . والله سارک وتعالى لا يريد من أحد أن
يعيه في كنهه وهو القادر على كل شيء . القاهر بكل
حلفه . فلا يرتكب أحد عملا حراما ، ثم يدعى أنه خير
لأنه - كما قلنا - لا خير في خير ، يقود إلى الشر .

و تأتي مرة فتبيع شرفها وتقول إني فعلت ذلك لأربى
أولادي تربية حسنة ! يقول لها ما فعليه حرام ولا يتقبل منك
ما أبعثته عن أولادك ، لأن الله عني عن هذا كله . ولو
صرت قليلا لرزقت الله من حلال ما أعتدت على تربية
أولادك .

كذلك لا شر في شر يزدى إلى احبة . . أي انك لو نصرت
مطلوما وأصداك من ذلك أدى ، فهو ليس شرا ولكنه خير
لأنك ستثاب عليه أحسن الثواب . . ولو أنك استعنت عن
بعض الكماليات وتصدقتم ثمنها تكون رابحا ولست
خاسرا . . لاه ستصاعف لك عند الله حل جلاله

فقد أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مصلية
(مشوية) ، فأمر بتوزيعها على الفقراء والمساكين ، فقامت

سيدة عائشة رضى الله عنها بتوريثها وأبقت كتفها لأب
كأن تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب لحم
الكتف ، ولما عاد النبي صلى الله عليه وسلم وسأل عن الشاة
قالت له السيدة عائشة ورعب لحمها وأبقيا الكتف ، فقال
صلى الله عليه وسلم : بقيت كلها ، إلا الكتف

هذه هي المفديس الحقيقية لدحر ولشر إنها المقاييس
التي وضعها الله سبحانه وتعالى ولكن الانسان أساء
بالاختيار الذي محبه الله له في ان يكون ، فبدلاً من أن يأخذ
مقاييس من خلقه وأوجده ، يحاول أن يصنع هو المقاييس
لنفسه

ولكى مهم هذه الحقيقة ، علينا ان نطرح إلى الكون الأعلى
الذي لا اختيار فيه لشر ، سبحانه أنه في غاية الانتظام . وفي
قمة الدقة . . يعطى لكل خلق الله حياة مريحة بلا شقاء
ولا ظلم .

والشمس والقمر والنجوم والكواكب والهواء وسائر الاشياء
التي لا إرادة للانسان فيها على الأرض ، تؤدي مهمتها دون أن
يشكو منها أحد ودون أن تتعب أحداً فلا أحد يشكى ان
الشمس تأخرت عن موعد شروقها ، أو ان أشرفت على قوم
وحجبت أشعتها عن قوم آخرين ، ولا أحد أنعه نظام
الكواكب في أنه احتل فاحتل معه نظام الكون ، ولا أحد قال
انه بحث عن الهواء ليتنفس فلم يجده ، ولا أحد يستطيع أن
يدعى ان المطر انقطع عن الأرض فقصى على الحياة فيها وهلك
الزرع والحيوان والناس ، ولا أحد يستطيع ان يقول إن
الأرض احتلت في دوراتها وألفت ما فوق سطحها إلى
المصاء

العالم المقهور يؤدي مهمته

كل هذا لم يحدث بل إن هذه الحوامل كلها المقهورة لله سبحانه وتعالى تؤدي دورها دور أن تحس أو تشعر بأنها تؤدي مهمتها كاملة بلا اختيار منها ، ولكن الفساد وشر في الأرض جاء من الأشياء التي فيها اختيار للإنسان ذلك أن الإنسان تدخل باختياره ليعسد لا ليصلح !

هكذا نظرنا إلى بداية الحياة نجد أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يفتننا إلى منح الحياة في هذا الكون ومد لحظة مرور آدم إلى الأرض أنزل الله تبارك وتعالى معه المنهج ، فطبت منه أن يبلغ درجته أن هذا المنهج من الله حل لحلاله ، من اتبعه لا يصل ولا يشقى فقال كما يروي لنا القرآن الكريم

﴿ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾

(الآية ١٢٣ سورة طه)

وهكذا منذ لحظة بداية لإنسان على الأرض تبين الله سبحانه وتعالى له أن الشقاء والشر إلى يأتي بالابتعاد عن منهج الله ، وأن هذا المنهج إذا طبق كما أراد الله . لما وقع شر في الكون فكان الله قد بين لنا الطريق مع بداية الحياة .

ودم ين إلى الأرض ومعه المسحوق وأمنعه لأولاده
وهؤلاء آمنوا ذريتهم وهكذا .

وهنا تأتي الإرادة الشريفة لتضع أول بدور بشر في الكون
بين أولاده في قصة هامل وقيل لقي رواها لنا الحق سبحانه
وتعالى إنها أدم حريمه قتل على الأرض بين ولدي أدم .
قيل وهاميل ورو أن قابيل اتبع قول الحق حل حلاله .

﴿ وَإِنَّمَا تَلَوْنَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ حَرَمٍ لِّلَّهِ لَا يَلْمِزُكَ فِيهِ ﴾

(من الآية ٣٣ سورة الاسراء)

ما وقع هذا بشر ، ولكن الذي حدث ان أحدهم وهو
قابيل خالف المسحوق وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا
بالحق .

والقصة ان الله سبحانه وتعالى قصي أن تلد حواء في كل
حمل ذكر وأنثى ، حتى يتم التكاثر في الأرض وعمرتها .
وكان ذكر البشر لأول يروح بشي البشر الثاني وذكر
البشر الثاني يروح بشي البشر الأول ولكن قابيل لم يعصه
هذا ، لأن أخيه الذي ولد معه كانت أحسن من تلك التي
جاءت مع هاميل فراد أن يخالف القاعده ، وأن يروح
أخته التي جاءت معه في نفس البشر وخاف إلى بيها أدم
الذي طلب منهم أن يحتكموا إلى الله سبحانه وتعالى

ويروى لنا القرآن الكريم القصة فيقول .

﴿ وَأَقْبَلُ عَلَيْهِمَا نَبِيًّا أَيُّهَا آدَمُ يَا حَقُّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُبِّلَ

مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا
يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾

(الآية ٢٧ سورة المائدة)

وهذه القصة تلتفتا إلى ان الله سبحانه وتعالى أرسل المنهج
على آدم بمحمد بروله على الأرض ، وأنه جل جلاله لم يترك
الإنسان على غير هدى منذ اللحظة الأولى من الحياة . بل
هداه وبين له ما يقيم الحياة الطيبة ، وما يعبد به الله ويتقرب به
مه ذلك ان بعض الناس يدعى ان آدم برل على الأرض
بلا منهج ، وأنه ترك على غير هدى هو وذريته حتى أرسل الله
أدريس سي وموح بعده ، وهم يستندون في ذلك إلى ان قصص
الأنبياء تبدأ بسوح عليه السلام . أى انه لم يكن هناك سبي
قبله . نقول ان هذا غير صحيح ويتناقض مع عدل الله تبارك
وتعالى . والله جل جلاله يقول ؛

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ بَعَثَ رَسُولًا﴾

(من الآية ١٥ سورة الأعراف)

إذن فلاند من إبلاغ منهج لله للناس أولا . ليكون عدلا
ان يكافأ من أطع ويعذب من عصى . ولو أنه لم يكن هناك
منهج . . فكيف احتكم قابيل وهابيل إلى الله سبحانه وتعالى ؟
لقد كانا على علم يقيني ان الله سبحانه وتعالى موجود وواحب
اليهود ، ولولا ان آدم أحبرهما بالمنهج ما عذبنا ذلك



قصور العقل الانساني

لا يمكن ان يصل إلى متطلبات الله .. كيف يعبه وما رصيه و، يعصيه بالعقل وحده ذلك ان العقل عيه ما يصل إليه هو أن هناك إلهًا لهذا الكون فيتأمل بات الكون وحبو السموات و لأرض والشمس والقمر وغير ذلك انه يوصلنا إلى ان هناك خالقا عظيم .. هو الذي أوجد هذه الاشياء لأنه لا قدرة بشر على أن يوحدها ، فلا أحد يستطيع أن يدعى أنه خلق الشمس أو انمر أو النجوم أو الأرض ولا أحد مهما بلغت قوته وعدمه يستطيع أن يدعى أنه خلق هذه تلك أشياء فوق قدرة البشر جميعا ولو اجتمعوا هنا إذن فلا بد من خالق لهذا الكون هو الذي أوحده وهو الذي خلقنا .

من هو الخالق ؟ وماذا يريد منا ؟ تلك أمور فوق طاقة البشر لا يستطيع أن يصل اليها ذلك ان قدرة العقل تقف عند الداس على أن لهذا الكون خالقا وموجدا ولكن ما أسسه ؟ وماذا يريد منا ؟ وكيف نتقرب اليه ؟ وماذا برصيه وماذا يعصيه ؟ تلك أمور فوق قدرة العقل البشرى .

ولكني نتقرب ذلك إلى الادهاان بقول إذا كنا نحلس في حجرة مغلقة ، ثم سمعنا طرقا على الباب عاية ما يستطيع أن يصل اليه هو أن الباب طرقا ولكن من هو ؟ هل

هو رجل أو امرأة أو طفل ؟ ماذا يريد ؟ يريدنا خير
 أم شر ، هل جاءه شيء طيب أم لم يأت شيء عني
 لاطلاق ، أم جاءه لسلعنا أشياء لا نعرفها هذا لا يمكن أن
 يصل إليه إلا إذا قمنا وفتحنا الباب

ولكن الله سبحانه وتعالى كريم معطاء ، ولدك لم يركب في
 حرب ، لقد أرسل الرسل لفتحوا لنا أبواب السماء
 وسلعونا أن خلق هذا الكون هو الله سبحانه وتعالى وأنه
 يريد منا أن نعبد الله وأنه - حتى لا يصل - حدد لنا هذه العادة
 وطريقة أدائها ، وأعظم أن هناك حياة أخرى فيها جلود
 وأن الله أعده للطائعين بعينها هائلا وأعد للعاصين عذابا
 أليما

ولذلك اقتضت رحمة الله سبحانه وتعالى أن تبدأ الحياة
 البشرية على الأرض بالرسول لأن هؤلاء هم الذين
 سيبلغونا عن الله ما يريدنا حل حلاله أن نعرفه عنه في أنه هو
 الله الخالق الذي أوجد كل شيء ، وأنه وضع لنا منهجا للحياة
 نسنعه .





المنهج نزل مع آدم

إن احتكام قاييل وهابيل في فصيتهما إلى الله ، إنما هو دليل على إسماع عرف وجود الله خالق هذا الكون ، وكوئها قراراً أن يحتكما إلى الله تبارك وتعالى بقرآن يقدمانه ، دليل على إسماع عرفا المنهج وكف يسا لتعرب إلى الله ، وعرفا أن الله سبحانه وتعالى يتعرب إسماع بأفعل معينه ، ونعصيه أفعال محددة وذلك حتى يعرف أن الله حل حلاله لم يترك الإنسان لحظة واحدة بلا منهج ، وإن المنهج نزل مع دم إلى الأرض

وكما يعلم فقد تقبل الله سبحانه وتعالى قرآن هابيل ولم يتقبل قرآن قاييل . وقيل أن ذلك سبب أن هابيل قدم أحسن ما عنده كقرآن وقاييل قدم أسوأ ما عنده ، والله حل حلاله طيب لا يقبل إلا طيب . وقيل لأن هابيل رضى بحكم الله وقصته في أن يتروح أشي الطير الأولى التي جاءت مع قاييل وقاييل تمرد على حكم شرعى لله ، وأراد أن يتروح أخته التي جاءت معه في نفس الطير .

ومهما قيل من أسباب ، فإن الذى يهمنا هو ما ذكره القرآن الكريم . . . أن الله سبحانه وتعالى تقبل قرآن هابيل . ولم يتقبل قرآن قاييل . . . وكان يجب على قاييل في هذه الحالة أن يحترم عدم قبول الله لقرآنه ، وإن يستغفر الله ، ويستر إلى ما في نفسه من اعوجاج . . . فيحاول أن يصلحه ، ولكنه لم يفعل ذلك ، بل امتلأ عصباً . وقال لأخيه هابيل

سأقتلك ورد هابيل بأنه لا دى له فيما حدث . من أن الله لم يتقبل قربان قابيل .. لأن الله يتقبل من المتقين .

وها يقف مرة أخرى لتساءل : من الذى أخبر هابيل أن الله سبحانه وتعالى يتقبل من المتقين ؟ لابد أنه كان هناك مبع علم منه هابيل أنه الله لا يتقبل من العصاة أو الكافرين .. وإنما يتقبل من المتقين .

ثم تمضى القصة ليذكر لنا الحق تبارك وتعالى أن قابيل قتل أخاه .. فيقول حل جلاله :

﴿ قَطَّوْعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

(الآية ٢٠ سورة المائدة)

وسواء تم القتل كما يروى بقطعه حديد أو بحجر ، فإن هذا لا يهمنا إنما الذى يهمنا هو أن هذه أول جريمة قتل حدثت فى البشرية كلها ، وأول مخالفة - بعدمها - لمنهج الله على الأرض وأول تمرد على مراد الله الشرعى فى كونه ..





المعصية لم تتوقف

كان هذا عرصاً سريعاً لساية الشر في الكون . انه حل
 حلاله يريد أن يلقنا . . إلى ان الشر يأتى من مخالفة مهب
 الله ولو أن قابيل أطاع الله والترم بمهبه . لامتنع عن
 قتل أخيه وإذا كانت هذه هي الساية . بداية المعصية
 وما تحمل من شرور ، فإنها لم تتوقف كما يروى لنا القرآن
 الكريم عن قصص الأنبياء والرسل نوح وهود وصالح
 وشعيب ولوط وموسى وغيرهم . . ولقد كنت السماء تتدخل
 لعقاب الكافرين وتهلكهم وفي ذلك يروى لنا القرآن
 لكريم :

﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنُفِثْنَا مِنْ أَرْضِنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا
 وَمِنْهُمْ مَنَّا أَخَذْنَاهُ الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَنَّا خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ
 وَمِنْهُمْ مَنَّا أَعْرَجْنَا وَمَا كَانُ اللَّهُ يَظْلِمُهُمْ وَلَكِن كَانُوا
 أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

(الآية ٤٠ سورة المكوت)

ولكن كيف انتعد لئاس عن المهب ؟ الله سبحانه وتعالى
 يروى لنا ذلك عندما أشهدنا على نفسه وبحر في عالم
 لدر . .

يقول تارك وتعالى .

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكَاذِبَةٌ مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَلَا نَكُنَّا
بِمَافَعَلِ الْمُبْطِلِينَ﴾

(الأنعام ١٧٢ ، ١٧٣ سورة لأعراف)

إن العبد عن منح الله يأتي بطريقتين إما بالعقلة عن
المنهج بأن ينسأه الناس أو يحرفوه فيه ، وإما أن يأتوا بكلام لبس
من عند الله ويقولون هر من عند الله ، إهم أولا يسون
ما يتعارض مع أهوائهم من منح الله ، وما لا يسونه
يحرفوه ، وما لم يحرفوه يأتون بكلام شرى ثم يسبوه ظلما
وعدوانا إلى الله سبحانه وتعالى . وفي ذلك يقول الحق جل
جلاله

﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْفُرُونَ أَلَيْسَتْ أَيْدِيهِمْ تُقُولُونَ هَذَا
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْكِرُوا بِهِ ثُمَّ قَلِيلًا قَوْلٌ لَهُمْ
تِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلٌ لَهُمْ تِمَّا يَكْسِبُونَ﴾

(الآية ٧٩ سورة البقرة)

هذه هي العقلة . . لتي تدخل إلى القلوب فتعميها عن

منهج الله .

ثم يأتي الطريق الثاني وهو تقليد الأبناء يبدأ الأبناء بالانتعاض عن منهج الله ، ويقلدهم أسوأهم ويريدون على ذلك البحر فالتحقيق مكاسب دنيوية ، ثم يأتي الخيل لدى بعدهم فيقلد الأبناء وهكذا والله سبحانه وتعالى يهتد إلى ذلك فيقول :

﴿ وَإِنَّا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلْنَا اللَّهُ قَالَوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَا
أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَتْ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُوْنَ ﴾

(الآية ١٧٠ سورة البقرة)

إذن العفلة عن المنهج وتقليد الأبناء هما أساس المعصية والكفر ، ولذلك أراد الله سبحانه وتعالى أن يلفتنا إلى أن هذين العنصرين غير مسؤولين في الآخرة فحذرنا منهما ونحن في عالم الدر حتى لا يأتي أحدهما محادلا يوم القيمة مستخدما هاتين المحبتين .

إن السماء كست تتدخل لعقاب الكافرين إلى أن جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . فتوقف عقاب السماء للكافرين في الدنيا ، وذلك لسين :

السبب الأول هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل رحمة للعالمين المؤمن منهم والكافر . وهذه الرحمة المهداة لكل من له اختيار في الدنيا فتحت باب التوبة للجميع حتى لحظة الاختصار

إن الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة من عباده جميعا ، مادامت حياتهم مستمرة على الأرض ، وحتى تطلع الشمس من مغربها إيدان بقيام الساعة أو حتى تأق ساعة الاحتضار وهذه رحمة مهداة إلى كل الشر على يد سيد الشر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ..

أما السبب الثاني فهو أن الله تبارك وتعالى ائتمن أمة محمد صلى الله عليه وسلم على القيام بتلغ الرسالة وتأديب الكافرين . وذلك مصداقا لقوله جل جلاله :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

(من الآية ١١٠ سورة آل عمران)

وإذا كنا سنتحدث عن الشر والشقاء في الكون . . فلاند أن نتحدث عن العالم المعاصر . . لأن الشر فيه واشقاء فاقا كل العصور . . فما هو سر هذا الشقاء ؟

ان أسباب الشقاء تنحصر في ان الناس قد تركوا منهج الله وأخذوا يشرعون لأنفسهم بد يسمونه القوانين الوضعية . وهي تلك التشريعات التي تحكم الآن معظم دول العالم والتي استعصوا بها عن المنهج الذي وضعه الله سبحانه لأصلاح الكون . . وهذا هو سر اشقاء والتعاسة التي محتاج العالم كله رغم كل التقدم المادى والعلمى المذهل .

ولابد أن نعى ان العقول البشرية مهما بلغت من الدكاء قاصرة ومحدودة ، ومهما بدعت من اعلم ، تعرف أشياء ونعيب عنها أشياء . . فهي لا تستطيع أن تلم بالمشكلة كلها ، ولذلك نجد كل قانون وضعى لا يمر عليه سنوات إلا ويحتاج إلى تعديل ، لأنه غابت عن عقول واضعيه أشياء ظهرت بعد ذلك تقتضى التعديل ، وتظل القوانين البشرية تمضى من تعديل إلى تعديل ، وتظل مليئة بالثغرات التي تطهر الواحدة بعد الأخرى ليظهر الله للناس بالبرهان والدليل ان عقولهم قاصرة ومحدودة . . وعبر مؤهلة لأن تشرع لحياة الانسان . .

ان أحدا لا يفتق من فرضي القوانين في العالم ، ومن الثغرات التي تملؤها ليسأل نفسه لماذا لا ينطق شرع الله لدى هو علم بكل شيء ؟! ، الذي خلق الانسان ويعلم ما يصلحه . فصانع الشيء هو أصلح الناس لوضع قوانين صيانتة . ونحس في حياتنا البشرية . إذا أردنا أن يصلح أمة فإننا إما نلجأ إلى الصانع ، وإما إلى ما يسمونه الكتوش لدى

يصنع صنّاع فيه قوانين نصبيّة ، أو إلى من درهم الصنع
وأعطاهم نعليته عن كيفية الإصلاح

بما بأيّ أن سيع مع مهبّ الله نفس لمدى نفعه في
حسباً الدنوية فبعد الصنعة إلى صاحبها بأحد مبه
مهبّ الصنعة الذي وضعه وألعه له ، وهذا هو اسبب الأور
في الشر والشقاء في الدنيا .

إن بعض الدول - وقد شفت بما شرعته نفسها - أحدثت
تعديلات في هذه التشريعات هذه الدول عدت في قوانين
الله وألغت عقوبة الإعدام ثم بدأت تصرّح لريادة حرائم
القتل في مجتمعاتها . ولم تجد مهرباً من لعودته إلى مهبّ الله
الذي يقصّي بإعدام القاتل .

وبالنسبة للطلاق . الله تبارك وتعالى أوحى الطلاق
فقال جل جلاله .

﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ وَسَّكَ بُعِثَ رَوْيْ أَوْ تَنَجَّحْ بِأَحْسَنِ ۝ ﴾

(من الآية ٢٢٩ سورة البقرة)

ولكن الكنيسة الكاثوليكية حاءت فألغت الطلاق
وقالت الزوج أبدى بلا طلاق هذا قانون ديبوى . فهن
استقام لهم الأمر ؟ أبداً لقد نشأت مناعب ومصاعب
وشقاء عائى وغير ذلك ، حتى اضطرت هذه الكنيسة إلى أن
تبيح الطلاق وم تكرر هذه العودة عن ايمان بالاسلام ،
ولكنها أباحت عن اضطرار ، لأن الحياة لا يمكن أن تستقيم
بدونه ، فهناك مشاكل تنشأ بين الزوجين يكون الطلاق فيها

أسلم وأوفق من الاستمرار في الحياة الزوجية . ويوم أباحت
الكنيسة الكاثوليكية الطلاق ، رفعت في روما وحدها ٢٠ ألف
قصة طلاق في يوم واحد

وبالنسبة للرضاع يقول الحق حل حلاله في كتابه الكريم :

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ

أَنْ يُتِمَّ الرِّضَاعَ ۚ ﴾

(من الآية ٢٣٣ سورة البقرة)

ثم ظهر في العالم العربي من يدعى ان الرضاعة
الطرحية أحسن وأفيد للطفل وطهرت شركات ألبان
الاطفال لتعلن ريفا ان ما تنتحه قد وصعت فيه من
الفيتامينات والمواد المقوية بطن من لا يوحد في بس الأم !! ثم
ظهر بعد ذلك ان الطفل الذي لا يرضع من بس أمه عامين
كاملين يشأ مصابا بأمراض نفسية وعصبية بدمره ، ويشأ فاقد
الحنان والانتفاء في الأسرة ، عاقل لولديه ، كما ظهرت أمراض
نفسية كثيرة صيغت أحيالا بأكملها وألقت بها إلى
المحدرات وغيرها وعمت الشكوى من الأبناء ومن
عقوقهم بالأمهات والآباء

لكن فحاة إداريين ضالو بالأمس بعدم الرضاعة الطبيعية
يطالبون اليوم بالعودة إليها ، وإدراكا بانقمرات تعقد عن فائدة
لرضاعه لطبعيه وضرورتها بالنسبة لحماية الطفل ليشتأ سديما
نفسيا وصحيا

والعجيب اما نحن في العالم الاسلامي تلقينا هذا التعبير

بالعودة إلى الرصاعة الطبيعية لمدة عامين كاملين دون أن يذكر
أو يتذكر أن هذا ما أمر به الله سبحانه وتعالى في القرآن
الكريم ، وأنه أعطى المهج السليم لربية أولادنا . ولكنا
بدلاً من أن نطفها ، قللنا دور العرب في الاتجاه إلى الرصاعة
من غير لس الأم . وصعدت أحياناً ، ثم أخذنا نشكو من
الأحيان الصائغة !! ولم نعط إلى أن محالة مهج الله هي التي
أصابت هذه لأحيان .

وستطيع أن نحصى . وبصرت عشرات الأمثلة في
الشقاء والشر الذي أصاب هذه الشر . . من محالة مهج
الله . .

لقد قالوا ان قطع يد السارق وحشية ، ونسوا ان العقوبة في
الاسلام مقصود بها منع الجريمة وردع المحرم ، وأنه إذا عرف
أى لص ان يده مستقصع إذا سرق ما أقدم على السرقة ، وكانت
النتيجة - لعدم تطبيق هذا النص - ان السرقات وعصابات
السرقة ملأت العالم ، وأصبحت تزوع الآمين وتستحدم من
العنف ما يشوه ماثات البشر يومياً ، بل ويؤدى بحياتهم

إساً لو طبقا مهج الله ، وقطعنا يد السارق لقلت السرقة في
العالم حتى كادت تنعدم ، ولكنا بشريعة الشرى قد ردنا من
شفاء الشر ، وردنا من شر في عدم دور أن يحقق شيئاً
وسيطل هذا الشفاء مسمر ، مادامت هناك محالة للمهج
والله سبحانه وتعالى يعلمه غير المحدود . لا يعيب عنه شيء
وهو حائق النفس الشرية . وحير من يصع لها القوانين التي
تصلحها . . والتي تجعل حياتها تستقيم . .

والعالم كله يلف ويدور ، ويمنؤه لشر ولشقاء ، ثم لا يجد
طريقا لحل مشكله إلا أن يعود إلى شرع الله ، سواء عن إيمان
أو عن ضرورة

وفي نهاية هذا الفصل لابد أن نتعرض إلى نقطتين هامتين

النقطة الأولى هي ما يتحدث عنه الناس من عدم لتوزيع
الاعداد الخيرات لأرض فبعض الشعوب لديها ما يكفيها
ويريد ، وبعض الشعوب لا تجد ما يكفيها .

أما النقطة الثانية فهي ان الناس ترى الخير في المال
وحده . فمن رزقه الله مالا اعتقد ان ذلك رضا من الله ،
ومن لم يرزقه الله مالا اعتد أن هذا عصب من الله وعدم
قبول .

وهذه كلها مفاهيم خاطئة والله أودع في كونه ما يكفي
حقه جميعا إلى يوم القيمة ، والله يتلى الناس بالمال ، وقد
يكون المال بقمة ، وقد يكون عدم رضى من الله ، وقد يكون
إساءة لكفر والعبد بالله ، حتى يعتقد الانسان أنه استغنى ،
وحتى لا يرفع يده إلى السماء ويقول يارب . وحتى يخرج من
الدنيا . وليست له حسنة واحدة تشفع له في الآخرة

الفصل الثالث



المؤمنون والأتيقن

الناس كل الناس تبحث عن الخير . . ولكن
 قليلا منهم ، هو الذى يعرف أين هو الخير
 الحقيقى . إن الناس غالبا ما تبحث عن خير
 انديا ، نسي الأجرة . . وهذه نظرة قصيرة جدا
 وقاصرة أيضا ، لأن الذى يفعل ذلك عما شترى
 شيئا مطبوعا في مقدس شيء ميقن . هذه حساره
 فادحة لا شك فيها

إننا نجد الأب مثلا يبدل قصارى جهده في إعداد منه
 للحياة الدنيا ، وينفق في سبيل ذلك كل ماله ، ويحس أنه
 أحسن المدارس رغم أن مصروفاتها تكون ضئيلة ، ويتعب
 لكي يدخله أحسن كليات الجامعة رغم المشقة التي تشهدها
 فإذا سأله لماذا يفعل ذلك ؟ يقول لك لأني مستمعه ،
 لأعد له مستقبلا جيدا . وتقول له أنت تدل كل جهبك في
 شيء مضمون ، لأن كل ما تفعله مني عن الطمأنينة أن
 أنك سيعيش ويجتهد ويصبح من المرموقين في الدنيا

ولكن من أدراك أن هذا سيحدث . . من أدراك أن أبك
 يستطيع أن يستوعب كل هذه الدروس . وإذا استوعبها فمن
 أدراك أن تأتي امرأة تفتنه أو تروجه فتكون عليه وبالاً .
 أو يستهويه الشيطان بداء من الداءات التي تهدك المال وتحطم
 الصحة وتضع المستقبل كاحمر أو لمحدراب أو ليسر
 أو أي شيء آخر فيفقد مستمعه تمام ويهدم كل ما سبته ،
 أو يكون أجله قصيرا ، فتأتي موت ليهي كل هذه الآمال
 أنت تعدده للحياة الدنيا ، ولكن من أعدته للأخرة ؟

هل انصقت نصف أوزع ما أنفقته لإعدادة الحياة الدنيا
لإعدادة في الحياة الآخرة ؟ هل علمته كيف يصلى أو كيف
يقرأ القرآن ؟ .. هل علمته الصدق والأمانة والاحسان إلى
المفقر والمساعدة المحتاح وصلة الرحم ؟ أم أنك بركت
كل هذا ولم تلتفت إليه

ما أمرته يوماً بالصلاة وأنت ترى أنه لا يصلى ما حدثته
يوماً عن رضا الله وما الذى يفعله ليسان رضاه ما كافته على
أمانة حملها ولا على صدق قوله ولا على طمء دفعه
أنك لم تفعل كل هذا ، مع أنه كان يجب أن تعطى منهج الله
لاهتمام الأول .

إن المستقل الديوى الذى تشق على نفسك كى تعد أنك
له ليس فيه شيء من التيقن ، إنه قد يتحقق وقد لا يتحقق .
ولكنك أنت وذاك وكل خلق الله يقب سيعمرون الله يوم
القيامة ، ويقب سبحانه الله سبحانه وتعالى ، ويعب
سيعمرون فى الجنة ، أو يعدبون فى النار إنك تسوكت هذا
تكون قد أخذت شيئاً طنيا وصعت فيه كل اهتمامك ،
وتركت ما سيحدث يقينا من لقاء الله سبحانه وتعالى فهم تعرف
اهتماماً ولم تعطه التمام ، مع أنه كان يجب - لو فكرت بعقلك
وفكرتك السليم - أن تعد نفسك وأهلك ما هو
متيقن ، إن لم يكن أعدداً أكثرى هو مظلون ، فعلى الأقل
إعداداً متساوياً .



الحياة الحقيقية

إن أكثر من لابس لا يصلح بفكره وعقله أن يجد
الخير ، ولك حقيقة ثبتت في ألبان المقديس بدسونه كنه
مقدس لا تصح لتحكم على الخير وإشترائه له سبحانه
وتعالى يحدد لنا ذلك في قوله عز من قائل

﴿وَاللَّهُ زَالِزَةُ الْحَيَاةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

(من الآية ٦٤ سورة نعتكوت

أى أن الأخرة هي الحياة الحقيقية التى يجب أن يسعى إليها
الإنسان ، لأنك بقيت ستلاقيها ، ولأنك ستعيش فيها أبدا .
فعمر الإنسان في الدنيا قد يكون ساعات وقد يكون
سنوات طويلة ولكن حياته في الأخرة دائمة ولعمرة في
الدين قد يروى عنه وقد تروى أنت عنها ناموت ولكن
لعمرة في الأخرة لا يروى عنه أبدا

ولكن هل نحن نأخذ الدنيا بهذا المقياس ؟ فليس من من
تعمل ذلك أم الأكثرية فإنهم يأخذون خير المقاس لئلا
يوجدوا ويتمثل الخير سببها في الدنيا واستغوث الدينى
غير ذلك فلا يلتفت إليه

فمن أعطاه الله مالا ووسع عليه في رزقه يعلم أن هذا
رضا وكرم من الله سبحانه وتعالى ، ومن لم يعطه الله ولم يعطه
سعة في الرزق ، اعتمد أن هذا عصب من الله وإيمانه وفي

ذلك يقول الله سبحانه وتعالى .

﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ
رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ كَلَّا بَلْ لَا تَكْفُرُونَ لِيَتِمَّ
وَلَا يَخْضَعُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثُ
أَكَلًا مَلًّا وَتُحِبُّونَ أَلْسَالُ حَبَاجِمًا ﴾

(الآية من ١٥ - ٢٠ سورة الفجر)

هذه الآيات الكريمة لابد أن تتوقف عندها طويلا ، لأن الله سبحانه وتعالى يصحح للإسباب مفهوم الخير والشر . ذلك المفهوم الذي يضيع من كثير منا . . . الله تبارك وتعالى يقول .
﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ ﴾

معنى ذلك أن الخير وسعة الرزق وكل حبه الله هو ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لعباده ، والابتلاء هو الامتحان . . . والابتلاء في ذاته ليس مدموما ولكن نتيجته هي أنتى نتيجة مدموما أو محمودا

الله حين جلالة مجتحر عباده في الدنيا بالخير والشر . أي بما يعتقدون أنه خير لهم وما يعتقدون أنه شر لهم . مصداقا لقوله سبحانه وتعالى .

﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾

(من الآية ٢٥ سورة الانبياء)

الخير هو امتحان لدنس كلشعر عما . لأن احياء لدنس
 ذلها سلاوات للشعر وامتحانات وسليمان عليه سلام
 حينما حصر له العبد الصالح عرش بلقيس في طرفه عين ،
 عرف أن الله يشيه أين الاستلاء أو الامتحان ها ؟ لقد ادرك
 سليمان عليه السلام أن هالك من هو مفصل عليه في العدم
 وهو العبد الصالح الذي جاء له عرش بلقيس في طرفه عين

الاستلاء ها هو أن سليمان عليه السلام عرف أن هالك من
 عباد الله من هو مفصل عليه في العلم . وكان في هذه الحالة
 إما ان يشكر الله سبحانه وتعالى لأنه لفته على ألا يغتر بما أعطاه
 الله من ملك ، ويعرف ان الله سبحانه وتعالى يعطي ما يشاء
 لمن يشاء فلا يركه العرور الذي هو بداية الكفر والعيذ بالله ،
 وإما أن يشور على ما حدث ويقول ياربى كيف تعطيني كل هذا
 الملك ثم تأني لعبد من عبدك فتميره على ؟ وحينئذ يكون قدر
 رد الأمر على الأمر ودخل في الكفر .

سليمان عليه اسلام تنه إلى هذا الامتحان . لذلك فقد
 قال كما يروى لنا القرآن الكريم

﴿ وَمَنْ شَكَرْ فَإِنَّمَا يَتُكَّرْ بِفَضْلِهِ ﴾

(من الآية ٤٠ سورة النمل)

معنى ذلك أن شكر الله سبحانه وتعالى لا يزيد في منحه
 شيء . بل إن شكرك لله تبارك وتعالى وحسب وشاءك
 عنه لا يرب من قدره جل جلاله ، لأن الله هو الكمال
 المطلق ، إن الشكر يعود على صاحبه بالثواب الذي يعطيه الله
 إياه وحسن الجزاء وكذلك الكفر لا يضر الله شيئاً ، لأن

الله له مطلق الكمال والجلال فلو كفر كل حق الله ما بقصوا من مدكه شيئا . قاله عى عن العالمين ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَمَنْ كَفَرَ بِرَّيِّغِي كَرِيمٌ ﴾

(من الآية ٤٠ سورة البقره)

ولكن الإنسان إذا اكرمه الله سبحانه وتعالى وأعطاه النعمة فإنه يقول « ربى أكرم » . وإذا قدر عليه رزقه أى أصبح الرزق قليلا يقول : « ربى أهاس »

هذه هى مهيبس الخير والشر عند الإنسان ، سعة الرزق وكثرة النعم يعبرها حيرا وعطاء ورصا من الله سبحانه وتعالى ، وضيق الرزق يعبره عصا من الله وعدم رصا منه .

هنا يصحح لله تبارك وتعالى هذا المفهوم الخاطيء عند الناس فيقول « كلا » أى إنكم تفهمون خطأ فلا كثرة الرزق والخير معها الرص ، ولا قلة الرزق والخير معها العصب . بل كلاهما إمتحان للإنسان ، ليكون شهيدا عى نفسه يوم القيامة هل يتقبل قضاء الله بالرص والشكر ؟ أم يتفله بالكفر والجحود ؟

ثم يوصى الحق تبارك وتعالى مينا أسباب روال النعمة عن الأسباب تلك الأسباب التى تصيب النعمة وتذهبها وأول لأسباب كما يرويه القرآن الكريم « كلا بل لا تكرمون ليتيم » لقد وضع الحق سبحانه وتعالى كهنة اليتيم كأول أسباب بقاء النعمة وإهانة اليتيم كأول أسباب روال النعمة لماذا ؟ ليحدث التكدر فى المجتمع ،

فلا يفترس القوى الضعيف ذلك أن لينيم - وهو من فقد
أبيه وهو طفل - يكون مكسرا مكسور الحياح ضعيفا ، سهل
على أي إنسان أن يأخذ ماله ويهسه ، ويعمل به ما يشاء لأنه
لا حول له ولا قوة .

والله سبحانه وتعالى يريد من كل من يعيش في مجتمع
إسلامي أن يكون مطمئنا على رعاية أولاده سواء كان
موجودا أو انتقل عن الحياة الدنيا لذلك جعل لرعاية
اليتيم أعلى المنازل عند الله سبحانه وتعالى ، حتى أنك إذا
مسحت على رأسه بحب ، يكون لك حسبات تعدد شعر
رأسه . أي بكل شعرة حسنة

إن الله سبحانه وتعالى يلفتنا إلى عظم أحر رعاية اليتيم
والحنو عليه وليس جراء إهانة اليتيم في الآخرة وحدها ،
بل في الدنيا أيضا . لأن الله تبارك وتعالى يريل عك النعمة
إذا أهنت ايتيم وقسوت عيه وقرأ قوله حل جلاله -

﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ لِيَتِيمٍ ﴾

(الآية ١٠٢ سورة الماعون)

فكأن القسوة في معاملة اليتيم لا يمكن أن يقدم عليها
مؤمن ، بل يقدم عليها الذين يكذبون بالدين



أسباب زوال النعمة

ويلفتنا الحق سبحانه وتعالى إلى سبب آخر من أسباب زوال النعمة فيقول :

﴿وَلَا تَخْضَوْنَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾

(الآية ١٨ سورة الفجر)

أى لا تجحض بعضكم بعضا على أن تطعموا ذلك الفقير الذى لا يجد ما يكفيه . . . وبعض الناس يعتقد أن المسكين هو الذى لا يملك شيئا على الاطلاق . ولكن المسكين هو الذى لا يملك ما يكفيه دليل ذلك قول الحق سبحانه وتعالى .

﴿أَمَّا السَّقِينَةُ فَمَا كَانَ تِلْكَ إِلَّا عَيْنٌ مِّنْ سَائِرِينَ يَلْعَلُونَ فِي الْحَصْرِ﴾

(من الآية ٧٩ سورة الكهف)

أى أن المسكين هو الذى لا يملك ما يكفى لإقامة حياته . . لأن هؤلاء الرجال كانوا مساكين ومع ذلك كانوا يملكون سفينة .

ومن أسباب زوال النعمة أن الناس تتكاسل ، بل وأحيانا تحصى وتدعوا إلى عدم تقديم الطعام للمساكين ، والطعام هو أصدق السؤال ، لأن السائل إذا طلب منك مالا فقد يكون كائنا لئمال ، وإذا طلب منك ثوبا ، فقد يكون غير محتج إليه ، ولكنه يطلبه لبيعه . . . ولكن الذى يطلب منك رعيما ليأكله لابد أنه جائع لا يجد طعاما ، ولذلك فطلب الطعام هو

أصدق السؤال . فالذين يمعون طعام المساكين وينفقون في سبيل ذلك يرتكبون شيئا كبيرا تروون به لعمرة عنهم

ثم يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا وَيُؤْخَذُ
الْمَالُ جُبًّا جَمًّا﴾

(الأنفال ١٩ ٢٠ سورة الفجر)

وهذه أیض من مدهیات البعۃ أن تأكل بالباطل المیراث الذى یتحققه غیرك ، تأكل حقهم اذا كانوا صغارا أو تتحايل لتأخذ جزءا من میراثهم إن كانوا كبارا ، خصوص أن صاحب المال قد مات ، وبمكك أن تتلاعب دون أن تحشى أن یکشفك أحد من لیس وفى هذه الحالة تكون قد حصلت على مال حرام ، یعاقبك الله علیه فى الدنيا .
بأن یریل البعۃ عنك هذه غیر حساب الآخرة



المال .. وظيفة فى الحياة

إن حب المال يدفع صاحبه إلى كرهه مما يعقده وظيفته فى الحياة لأن للمال وظيفة فى حركة الحياة ، فإذا حبسته عن وظيفته أفسدت هذه الحركة بمعك واعلاقت لأبواب الرزق فى أوجه الناس فالناس فى كل مال ينفقه يفتح أبواب الرزق فى المجتمع سواء أراد أو لم يرد سواء كان ذلك بقصد أو غير قصد فالذى يريد أن يسى عمارة مثلاً . ليس فى ياله بمع المجتمع ، ولكنه يريد أن يصح صاحب عمارة . يريد أن يصح ملك و به ضمان فى الدنيا يقية شر الفقر

ولكن ماذا يفعل فى الحقيقة ؟

إنه يفتح أبواب الرزق أمام المهندس الذى سبضع له الرسم ، وأمام أصحاب الأرض وأمام الذين يحضرون الأساس ، وأمام الذين يضعون الخرسانة والحديد ، وأمام السائين الذين يقومون بالساء والحديد والتجارين وعمال الأدوات الصحية وعمال الأرضيات . . وأمام المصانع التى تنتج الاسمنت والحديد والزجاج والالمنيوم والطوب غير ذلك .

إنك بهذا العمل قد فتحت أبواب الرزق لألوف من العمال ومئات من الفنيين وعشرات من المصانع فتدور حركة الحياة ويستمتع المجتمع - كل المجتمع - بأنك قد سبت عمارة . بينما هذا لم يكر فى نالك . ولكن المجتمع استماد . فأنت إذا أنفقت أوجدت حركة رحاء وتعاشر ولو لم يكن ذلك فى

مالك . ولكن إذا اكتنزت امال أوحدت حركة الكماش وفق
في المجتمع .

انك اذا حبست المال عن وظيفته . ترتكب إثما كبيرا في
حق المجتمع وحق الناس ، والله سبحانه وتعالى لا يريد
لمجتمع الاسلامى ان يكون مجتمعاً فقيراً مكمشاً صيق
الرزق . أما اذا أُحبست المال ، فالحبيب يريد دائماً ان يكون مع
من يحب !! ولذلك فمالك ستكرهه ، ونسعه عن أداء وظيفته ،
ثم ماذا يحدث يوم القيامة ؟ ..

يقول الله سبحانه وتعالى في شأن هؤلاء الكافرين

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَسْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يُؤْمَرُ بِحُبِّهَا عَلَيْهَا فِي
نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُونُ بِهِمْ أَجْبَاهُهُمْ وَجُحُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ
هَذَا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾

(من الآية ٢٤ والآية ٣٥ سورة التوبة)

وحب المال يجعلك تبحث عنه بأية وسيلة . لا تفرق بين
الحلال والحرام ، ولا بين الطيب والخبيث . فتجمع المال من
أى مكان ومن أى مصدر ، لا يهمك إلا أن تريده ، حتى
بانتهاك حرمة الله ، وتظلم وتفسد فى الأرض ، وتفعل أى
شئ فى سبيل المال . حيث يدببه الله عنك فى الدنيا ويرى
نعمه .

المال والنفوذ نعمة .. أم نقمة ؟

ان الناس تعتقد أن الخير في المال ، مع أن الحقيقة غير ذلك ، لأن المال قد يكون نقمة عليك بدلا من أن يكون نعمة . وتعتقد أن رضا الله في الثروة والنفوذ والسلطان ، مع أن ذلك قد يكون عدم رضا ..

الله سبحانه وتعالى قد بين ذلك في كتابه العزيز . وأعطانا الأمثلة على أن المال يمكن أن يكون هو الطريق للكفر والبطغيان والمعصية . والأمثلة كثيرة ولكنا ستحدث عن بعض منها ، واقرأ قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ بُرْهَيْدَ فِي رَبِّهِمْ أَنَّ إِلَهَهُمُ الْمَلِكُ إِذْ قَالَ بُرْهَيْدُ رَبِّ أَلَيْسَ يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾

(الآية ٢٥٨ سورة البقرة)

هذا الرجل لا يهتم من هو . لأن قصص القرآن لا تهتم بأشخاص معينها ، ولكنها تعطينا سلوكا إيجابيا . والقصص في القرآن تتكرر في كل زمان ومكان فهي عدم وليست قائمة على خصوصية أشخاص . إلا قصة مريم ابنة عمران وعيسى من مريم عليهما السلام . ولذلك فإنها القصة الوحيدة التي

حصصت وعينت أشخاصها في المردن الكريم لأسما لا تكرر
أدا

هذا الرجل حين جاء ابراهيم عليه السلام يهديه الى صهج
الله ، وقف بقارع ابراهيم بالحنة مفوما صهج لله
اعطاه الله سبحانه وتعالى ملك ، ومع الملك النفود والسلطان
والنار ، ولكنه ندلا من أر يشكر الله على نعمه ، ويعترف
بفضل الله عليه ، بدأ يجادل ابراهيم بالحنة حنة
الكفر فكأن الملك الذي أعطاه الله له لم يجعله يؤمن بل
جعله يكفر والعباد بالله ويسكر وحود الحق سبحانه
وتعالى .

وعندما نعه ابراهيم عليه السلام إلى ان الله تترك رعالى
هو الذي يعطى الحياة وهو الذي يأخذها ، لم يجعله ذلك
يعترف بعظمة الحق سبحانه وتعالى في أنه هو المحيي
المميت فقال (أنا أحى وأميت) كيف يمكن لإنسان ان
يحيى ويميت ؟ قال الكافر الذي وهبه الله الملك بثوى هذا
الرجل ثم قال اقتنوه وقل أن يعد القتل قرا عموت
عنت ، ثم التفت إلى ابراهيم مدعيا انه يحيى ويميت وأنه
بإصدار حكم الاعدام على الرجل قد أماته ، ويعفوه عنه قد
أعاد اليه الحياة .. أي أحياء !!

وهكذا م ترد لنعمه ولا لملك ولا لمار هذا الرجل إيمانا
وشكرا لله سبحانه وتعالى ولكنه ر دته كفرا ولعيد بالله

وحين تحده ابراهيم عليه السلام نية كرمية فوق طاقة الشر
وهي الشمس وقال له ان يأتى بالشمس من المشرق

فأت بها من المغرب حيث صدقته الحقيقة فهت لأنه لم
يكن يستظر ولم تلتفت إلى بيت الله في الكون

إن الله سبحانه وتعالى يذكرنا بأن الإنسان إذا اعتر بالذل ،
وتجده عموماً لا يقوه والنفوس ، وسي فصل الله حل حلاله عبه
في أنه هو الذي ررقه بهذا الباب فإنه في هذه الحلة يطعى ،
والطعير هو تجاوز الحد أي أن تأخذ ما ليس لك حق
فيه . ولديك يقول الحق حل جلاله

﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ۚ أَن زَعَا أَسْأَفًا ۚ ﴾

(الآية ٦ ، ٧ سورة العنق)

إن المال يطعى الإنسان ويجعله يحسب أنه يستطيع أن يفعل
أي شيء بقوته الذاتية ولماذا لا . وهو يملك المال الذي
يستطيع أن يحقق به ما يريد ؟! حيث يحسب أنه قد استعنى
عن الله سبحانه وتعالى ولم يعد في حاجة إلى عونه ولا إلى
رصاه ، فبطغى ويعتر .

ولعل قصة قارون تريب هذا بوصوح قارون منحه الله
من الأموال ما لم يمح أحدا من خلقه فهل راده هذا النعيم
إنما وشكرا وذكرنا لله ؟! أم جعه يعتر ويسب المال
لنفسه ويقول أنه قد حصل عليه بعلم من عبده وقوته
لذاتية وليس بفصل الله !

وهذا هو لقرا أن الكريم يروى لنا قصة قارون

﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَأَتَيْنَاهُ مِنْ

الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ لَتَنُوزَ بِالْغُصْبَةِ أُولِ الْقُوفَةِ إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾

(آية ٧٦ سورة القصص)

لقد أعطى الله سبحانه وتعالى بقارون كورا وأموالا لم يعطها لأحد من عباده ، ولكن هذه الأموال جعلته بدلا من أن يسجد لله شكرا . بعثر ويسعى على لباس ويهصد في الأرض . وعندما ذكروه بمهج الله وسعم الله عليه قال كما يروى لنا القرآن الكريم .

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾

(من آية ٧٨ سورة القصص)

قارون سب الفصل نفسه . وسى فصل الله عليه . .
وحسب أنه ستعى عن الله حل حلاله . فهادا حازاه الحق سبحانه وتعالى على طغيانه وكهره ١٩ . واقرأ قول الحق يحكى عاقبة قارون :

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْصِرِينَ ﴾

(آية ٨١ سورة القصص)

إن المال في كثير من الأحيان - يكون بقمة على صاحبه .
لأنه - في حالة ضعف يمانه - يحس أنه استعنى عن الحق سبحانه وتعالى ، ويكفر بالله ويسب الفصل لنفسه . ثم بعد ذلك يموت تاركا ماله ويلقى الله في الآخرة وحده

بلا مال ولا جاه . ليعذب أشد العذاب .

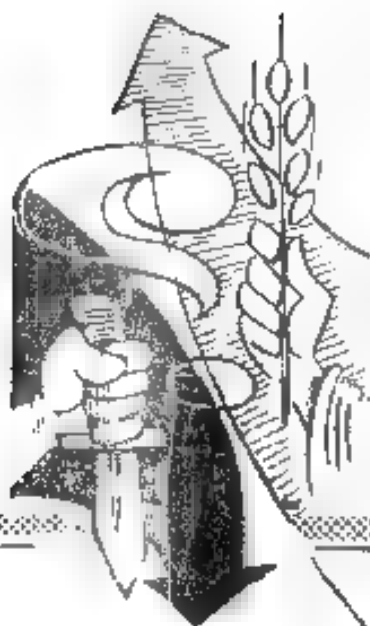
فهل كان المال في هذه الحالة نعمة أم نقمة ؟

إن الإنسان أحياناً إذا كان رزقه قليلاً فإنه يحس بحاجة إلى الله فإذا جاءه المال أفسد حياته ، وحياة أهله ، وربما دفع هذا المال الكثير منه إلى ادمان المحدثات أو القمار أو صبيته لأنه بداء بلا شفاء ، فينهي مئات الأرواح من الحيهات وهو يتناول الدواء المر ولا يبرأ . وهو يصرح من الألم ، وهو محروم من كل شيء ، في بيته كل ما تشتهي النفس البشرية من طعام أو شراب ، ولكنه محروم منه لا يستطيع أن يصنع لقمة في فمه ، ولا يستطيع أن يأكل قطعة من اللحم لدى يحبه . وإذا أكلها سببت له آلاماً لا تطاق . أهذا خير ؟

هذه الأمثلة وعيها التي يعطيها لك القرآن الكريم والتي ستساووها بالتفصيل تؤكد لنا أن المال ليس حيراً مضمناً كما يتوهم بعض الناس . فقد يبعث الإنسان اليوم الذي جاءه فيه هذا ابن الوفير الذي حطم حياته وسلبه راحته . وحلب له ولأولاده الشقاء .

هذه هي عقوبة الدين ، فإدام هو لم يرع الله في ماله ، وبذلك لا يرعاه في هذا المأب . بل يسقطه عليه ليهوده إلى جهنم والعياد بالله

الفصل الرابع



ما هو الخير
وما هو الشر

قبل أن تبدأ في الحديث عن الخير
 والشر ، لابد أن نسأل أولاً ما هو الخير ،
 وما هو لشر . ذلك أن مفهومهما مختلط في
 أذهان الكثيرين . فالخير هو ما يوصلك
 لعاية ليس نغذها بعد . فالإنسان يولد في
 الدنيا ، ثم يكر ثم يحصل على الشهادة
 الابتدائية ولا عديده والثانوية ويحرق في الخدمة ، وبعد ذلك
 يحصل على الماجستير أو الدكتوراه ، ويعيش عمره في الدنيا ،
 ثم بعد ذلك يموت . . ثم يبعث ، فإن كان صادق دخل
 الجنة ، وهذا هو النعيم لأبدى وبعد ذلك لا شيء . أى
 ليس بعد الجنة بعد .

إذن فالهدف أو العاية من الحياة هو أن تصل إلى نعيم
 الجنة . . وهذه الغاية لا يحصل عليها إلا إذا اتحدت
 مراداتك مع منهج الله ، حينئذ تكون قد وصلت إلى الخير
 الحقيقي الذي لا خير بعده .

والشر في سرفنا . . هو كل ما يتصادم مع ما تريده نفسك
 فكل شيء تشتهييه أو تطلبه ولا يتحقق - أى لا يحدث -
 تعتبره شر . لأنك كنت تريد وتنمي أن يحدث هذا الشيء
 ولكنك لمعت منه .

فإذا كنت تاجر مثلاً وتعاقبت على صفقة على أساس ما
 ستحقق لك ربحاً كبيراً ، ثم تغيرت الأسعار ، وبدلاً من أن
 تربح خسرت . في هذه الحالة تعتبر أن ما حدث لك كان
 شراً . فإذا كنت تريد وطيقه ولم توفى في الالتحاق بها اعتبر
 هذا شراً . وإذا كنت تتطلع إلى منصب أو حواء أو سلطان

وصاع منك حسنت هذا شرا

ان هذا يعنى ان الشر في عرف الشر هو ما يتصادم مع رغباتهم وشهواتهم وأهوائهم ، بصرف النظر عما إذا كان ما يتمونه يتفق مع منهج الله أو لا يتفق . فالإنسان حين يريد الوصول إلى عتبة ، فإنه لابد أن يعانى في سبيل ذلك أو يبذل جهدا

الطالب عاينه مثلا أن يسبح في لامتحان ، ولذلك فهو يذهب إلى المدرسة في كل يوم ، ويسهر في المذاكرة ، ويتحمل كثيرا ، ويمنع نفسه من أن يستمتع بسهرة مع أصدقائه ، أو يشاهد برامج محبة له في التليفزيون أو يشارك الأسرة في مناسبات الاجتماعية ، ويعتق على نفسه باب ححرته ، ويظل يداكر لا ينام إلا قليلا ، حتى يصل إلى غايته

ان التحرر من الانسانية تدل على ان الانسان الذى يعطى نفسه كل ما تشتهى . لا يحقو حيرا في حياته . لماذا ؟ إنه لابد لكى نحصل على الخير من عمل ومعاناة وتصحية .

والطالب مثلا الذى يقضى معظم وقته في اللعب ، يحقق لنفسه كل شهواتها ، ويستمتع بكل دقيقة في اللهو ، أى يحقق شهوة عاجية لنفسه ، ولكنه لم يصل إلى غاية أبدا ، فيصبح بلا مستقبل وبلا حياة تعطيه العيش الكريم ، وكذلك في كل شيء في الدنيا . فلتاجر إذ لم يتعب في البحث عن البصاعة الحيدة ، المعتدلة الثمن التى يقبل الناس على شرائها ، وإذا لم يتصف بالامانة والصدق ينتهى بالافلاس . . ولا يحقق ما يريد .



معنى الخير المطلق

وإذا كان المراد أن يعمل من أجل خير ، فالخير الحقيقي هو ما يأتي من الله سبحانه وتعالى ، لأنه هو الشيء الباقي الذي لا يورث ، وهو الشيء الذي يزيد ولا ينقص . ينمو ولا يقل . فكل ما في الدنيا يقل ماعدا الخير عند الله تبارك وتعالى ، فيه بضاعته أضعافا مضاعفة .

وهناك مثل يقول . المال خادم جيد وسيد رديء . أي أنك إذا حصلت على مال ، استطعت أن تحقق به كل شيء . هو الذي يشتري لك ما تريد . ويأتيك ما تشتهي ، هذا إذا جعلته خادما لك . ولكن إذا جعلته سيديا لك وكسبه ، وأصبح هدفك أن تجمع المال من حلال أو حرام . . فإنك تصبح عبدا للمال ، لا تستفيد منه وإنما هو يسحقك ، ويحرمك ما تشتهي لأنك لا تريد نفاق مالك ، ولا تتمتع به لأنك لا تريد أن تفارقه

ومن الضروري أن نعلم أن المال ليس رزق مباشر ، بل هو رزق غير مباشر . . لأنك تشتري به الأشياء ، ولكك لا تستطيع أن تنتفع به انتفاع مباشر كان تأكده مثلا . ولكي نتصح هذه الصورة أقول لك .

فلنرصد أن عندك جليل من الذهب والعصا ، وأنت جائع وعطشان ، هل تستطيع أن تأكل من حل لذهب ؟ أو تشرب من حل العصا ؟ طبعاً لا . فإذا جاء أحد من

الدس ومعه قربة ماء يريد أن يبيعها لك نصف جبل الذهب
أو تموت عطشا . ألا تعطيه نصف ما عندك ؟ . وإذا جاءك
إنسان بطعام وأنت تكاد تموت من الجوع ، وطلب منك نصف
جبل الفضة . . أفلا تعطيه له ؟ . طبعا تعطيه

إذن فالمال ليس رزقا مباشرا . لا نستطيع ان نأكله أو ان
نشربه ، ولكنه رزق غير مباشر . تشتري به ما نأكله أو
ما نشربه أو تلبيه مما قسم الله لك

ن كل ما يقاسك في الدنيا اذا أحصعته لمهج الله كان
حيرا . وإن أحرجه عن مهج الله كان شرا . فالمال إن
استخدمته في إعانة الفقير والمسكين واليتيم ، وفي الصالح من
الأعمال كان حيرا . وإن استخدمته في الإفساد في الأرض كان
شرا . والحاه إن استخدمته في إزالة الظلم وفضاء حواشج
الناس والحكم باحق كان حيرا . وإن استخدمته في ظلم
الناس والطغيان والبعي كان شرا . والعمر إن أفضيته في العمل
الصالح كان حيرا . وإن استخدمته في إيذاء الناس والعدوان
عليهم كان شرا .

وهكذا فإنه لا يوجد معنى مطلق للأشياء ولكن كل
شيء حسب استخدامه لك . إن الشر - كما قلنا - يأتي من
الإنسان في الكون حسب وسيلة استخدامه .



الإنسان وأحداث الكون

الأحداث في الكون كثيرة . وإن كانت لا تحرج إلا من حلال ثلاث قبوات رئيسة « أحداث تقع عليك وليس بك فيها يد ولا اختيار » إما أفدر من الله سبحانه وتعالى كأن تكون سائرا في الطريق ويقع عليك حجر أو تصدمك سيارة ، أو يصب بك في حادث ، أو يصيبك مرض من الأمراض . كل هذه الأحداث وغيرها تقع عليك بلا اختيار منك ولا تستطيع أن تدفعها عن نفسك

وهناك « أحداث تقع عليك من غيرك » كأن تصاحب بـ إنسان يتشاجر معك ، أو يهاجمك في الطريق ، أو يدفعك فتسقط على الأرض أو غير ذلك

وهناك أحداث لك فيها اختيار . وأولها صبح الله سبحانه وتعالى في افعل ولا تفعل . فما دام الله جل جلاله قد قال لك افعل . فأنت قادر - باختيارك - على ألا تفعل ، وإلا ما كان الحق حل جلاله قال لك افعل ، ويد قال الله سبحانه وتعالى لك لا تفعل . فأنت قادر - باختيارك - على أن تفعل ، وإلا ما قال لك الله حل جلاله إفعل

لقد وضع الله سبحانه وتعالى الاحياد الاساس لكي يكون هناك حساب وثواب وعقاب . ويكون الثواب والعقاب عدلا . كذلك في أمور حياتك لعاديه ماذا تأكل ؟ مع من تجلس ؟ . . ماذا تلبس ؟ . وغير ذلك من أمور الحياة العادية

ان الأشياء التي ليس لك دخل فيها ، ولا تقع بإرادتك ،
ولا تحدث بإختيارك هي قضاء الله الذي يريد في كونه
وقضاء الله سبحانه وتعالى دائماً حير مهتماً لنا في بطرنا
الصيقة . وعلمنا المحدود أنه شر ، كل ما يأتي من الله خير ،
ولكن الذي يجعل الصدر يصيق ، والصر لا يحتمل . هو أننا
لا نرى الصورة كاملة أمامنا

لقد أراد الحق سبحانه وتعالى ان يعطينا مثلاً لذلك في سورة
الكهف في اللقاء الذي تم بين موسى عليه السلام والعد
الصالح . فجميع الأعمال التي قام بها العبد الصالح ، كنت
من وجهة نظر موسى شر . . ركب سفينة لمسكين فحرقها
لتغرق ، ولقى غلاماً لم يبلغ مرحلة التكليف فقتله بدون
دب . . ثم دخل إلى قرية لثام رفضوا أن يعطوه لقمة خبز وهو
حائش . . فبنى لهم حداراً كان سينهم .

كل هذه الأعمال - من وجهة نظر موسى عليه السلام - شر ،
ولكنها كانت كلها أقدر الله المليئة بالخير . فالفطنة تم حرقها
حتى لا يستولى عليها ملك ظالم . فمجت بذلك وبقيت
للمساكين يتعيشون منها ، والعلام كان سيقود أئويه إلى
الطغيان والكفر . فدلها الله علاماً صالحاً ، ورحمها بأن أحد
انهم قبل من التكليف ليدخل جنة بلا حساب . والحدار كان
نحوه كمن لولدي رجل صالح . فحفظه الله لها حتى يكبر
ويأخذها بدلاً من أن يستولى عليه أهل القرية اللثام ، وهذا
ما تعرضت له تفصيلاً في كتاب « القصص القرآني في سورة
الكهف »

إذن ما يبدو لنا على السطح من أحداث . . لا نستطيع

نحن أن يكون حكم فيه لأسا لا يرى لصورة كاملة
 يرى أشياء وتعيب عما أشياء كثيرة والله سبحانه وتعالى
 يقول في كتابه الكريم

﴿ وَمَا أَوْثَقْتُم مِّنَ الْعِمِّ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

(من الآية ٨٥ سورة الاسراء)

ويقول حل حلاله .

﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(من الآية ٦ سورة الروم)

إسا يجب أن يعود أنفس على أن مستقبل كل ما يأتي من
 الله على أنه خير ، حتى دون أن يعرف الحكمة من ذلك والله
 حل حلاله يرى لآسا لا يصلح حكما على الأحداث ، ولا على
 ما يقع لنا في هذا الكون .

ولذلك نجد في كتاب الله العزيز يت كثيرة . . تطالنا
 ألا نأخذ الأحداث بمفهومها نحن أو بعلم المحدود وأقرأ
 قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا

وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(من الآية ٢١٦ سورة البقرة)

وهكذا يجبرنا الحق تبارك وتعالى آسا لا يصلح أن يكون
 حكما على الأحداث التي تقع لنا في كون ، فقد نكره شيئا
 حدث لنا ، ويكون فيه الخير الكثير ، ولكنا لا نعلم ، ويعتقد

أما مصيبة . مع أنها في الحقيقة خير أراد الله حل حلاله لنا
وأحيانا يعتقد أن ما يحدث هو خير لنا ونحبه ونفرح به . ولكنه
في الحقيقة شر وشر كبير . .

إن علينا ألا نتورط في الحكم على الأقدار التي تقع لنا .
لأن الناس لا يميزون بين الخير والشر . ويجهلون المعاهيم
الحقيقية لما يحدث . بل لابد أن نأخذها بمفهوم الخيرية ،
وأقدار الله لا تأتي للناس إلا بخير ولكن الشر من صنع
النفس .

إننا إذا تحدثنا عن إنسان كان عبدا ، أو كان في يده الملك ،
ثم برعه منه الله أو أذهب عنه المال ، هذا الإنسان يعتقد أن
ما حدث له شر فيبصر لذيها ويسخط عليها . ويشكو إلى الله
من أقداره . ولكن الحقيقة غير ذلك تماما . واقرأ قوله جل
حلاله :

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُزِيلُ
الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يُبْدِلُ
الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

(الآية ٢٦ سورة آل عمران)

ومادام الحق سبحانه وتعالى قد طلب منا أن نتوجه إليه
بقولنا « بيدك الخير » . فإتيان الملك خير ، وبرعه خير
إتيان الملك لا أحد يختلف عليه . لا أحد يختلف على أنه خير .
فمن أتاه الله الملك يصبر هذا على أنه خير ، وكل الناس تفسره
على أنه خير . ولكن كيف يكون برع الملك خيرا ؟!

الحق سبحانه وتعالى يقول : « وتزرع الملك ممن تشاء » . .
أى ان رواد الملك لا يحدث أبدا اختيارا ، بل لابد أن يزرعه
الله تبارك وتعالى من الناس نزعا - أى رغم ارادتهم - وهم
يتشثون بالملك ولكن الله يأخذه منهم قهرا وقسرا . . فكيف
يكون ذلك خيرا ؟

يقول ان الله تبارك وتعالى يرى الصورة كاملة . وينظر إلى
أحداث الديب وما ستؤدى إليه بالنسبة للانسان . . من نار
يعذب فيها أو حنة ينعم بها . ومن هنا فإنه لا فاصل بين
الأحداث ، ولكنها أحداث متصلة . مقدمات ونتائج مرتبطة
بعضها البعض . فمن قدم العمل الصالح . وجد الحنة في
الآخرة ، ومن أفسد في الأرض وعصى . وجد العذاب في
الآخرة .

ومادامت المقدمات هي التي تؤدى إلى النتائج ، فإن كانت
المقدمات سليمة أدت الى نتائج سليمة ، وإن كانت فاسدة ،
فإنه لا يمكن ان تقدم الا نتائج فاسدة ، ومادام الملك قوة
وسلطة وسطوة وأمر مطاعا . فهي تغرى الانسان أحيانا
بالتفاني والتجبر ، وأحيانا بظلم الناس . فإذا نزع الله حر
حلاله الملك من إنسان ، فلربما أنقذه بذلك من معاص قد
تجعبه خلدا في النار .

ان الحق حل حلاله بعلمه المحيط بكل شيء ، يعلم أن
إنسانا ما سيسحر ويظفى ويظلم ، وهو برحمته يريد أن ينقذ
هذا الانسان من عذاب عظيم ، فينزع منه الملك ليمع عنه
كارثة قادمة . ويحيه من شقاء أبدي . أياكون هذا خيرا أم
شرا ؟ ! .

أن تروا منه قوة . لو ستمرت فيها لا يبقى إلا سرور
قليلة بقدر ما بقي من العمر ثم يروى ، أو أن يعقبه الله عنها
برواها عن رحمه به وشفقة عليه حتى لا يقع فيه يعصب الله

أن لا سار يعبر لحظه برح لمنك منه أنه قد حدث له شر
وشر كبير ، ولكنه سيأمن في الآخر ، ويحمد الله سبحانه وتعالى
ويسجد له شكر لأنه نجاه من السار

كذلك يروى ، في قد يورث لا سار يعصبه ، ويسعده
عن الله ، ويجعله يطعم ويسقى . فإذا أراهم الله سبحانه وتعالى
هذا العبر عنه ، اتفق وتنبه وعرف أنه يحتاج إلى الله ، ورجع يده
إلى السماء وقال يارب ، وري أحد الطريق المستقيم بعد أن كان
سياحد الطريق المعوج الذي كان سيؤدي به إلى هلاك

إني فكل قدر من الله تارك وتعالى مهمل بدا له من حيث
الظاهر ، أو بمهموما الشرى شر ، فإنه في حقيقة حير لأن
الله سبحانه وتعالى خفيا وسحر له ما في السموات وما في
الأرض وهو من حلاله يريد بنا الآخر ، ولكن الإنسان
يتعجل الأشياء . ولا يدري - لعقلته - إن الله سبحانه وتعالى له
أقد ره ، وله حكمه في سكه ، ونحن ان عرفنا شيئا عانت
عنا أشياء

بعض الناس تحده صيق الصدر . يقول لقد دعوت الله
بكدا وكذا ولكنه لم يستجب ، ويقول له - إن في الاستجابة
حير وعطاء ، وفي عدم الاستجابة - أيضا - حير وعطاء فقد
تكون دعوت بما هو شر لك وأنت لا تدري ، وبو استجاب الله
لدعائك لوقع عليك ضرر كبير !!

ألا يدعو الأم أحبا على أولادها في ساعات الصيق والغضب ؟ ألا يدعو الآسار في استعالاته على أقرب الناس إليه ؟ . ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن الله تبارك وتعالى قد سحّاب للدعاء الأم بأن يأخذ أولادها من الحياة وأمامهم فعلا هل تكون الأم سعيدة في هذه الحياة ؟ هل تشكر الله تبارك وتعالى على استجابته لدعائها ؟

كذلك دعاء الأب عن أولاده ، أو الزوجة على زوجها في لحظة الانفعال . لو أن أبواب السماء استجبت لهم لأصابهم حزن كبير وصرر بليغ . ولكن في عدم الاستجابة عطاء لهم وحيث هم وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى

﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾

(الآية ١١ سورة الاسراء)

هكذا ترى ان الدعاء الذي نخسه حيرا وسهيا ان يستجاب لك ربما كان شرا لك ذلك انك لا تعرف الصورة كلها فالعيب وما سيحدث محسوب عنك انك تقيس الخير على الرمن أو الوقت الذي تعيش فيه ، ولكن هذا المقياس خاطئ . لماذا ؟ لأنه تأني أشياء بعد ذلك تجعل هذا الخير الذي كنت تتوهمه شرا كبيرا ، سيما كنت مدح في الدعاء وتستعجل الاجابة ! ولكن الله بحكمته لا يستجيب لك لأنه سبحانه وتعالى يعلمه يريد أن يحبك من شر قادم محسوب عليك .

إنك تريد مثلاً أن تكون قريباً من حاكم أو صاحب نفوذ ،
ولكن الأحداث القادمة ربما أخرجت هذا الحاكم من حكمه
وحاء حاكم جديد يُنكّلُ بكل أنصار الحاكم السابق ، أو ربما
هذا الحاكم الذي تريد أن تتقرب منه يقلب عليك ويديقك
من بأسه ما لا تحتمل

ألم سمع عن حاكم اعتلوا على أقرب الناس إليهم
وأعدموهم ؟ سمعنا ورأينا هذا كثيراً ، خصوصاً في الثورات
التي تحدث في بعض الدول . والصورة ليست بعيدة عن
أدهاننا . وقرأ قول الحق سبحانه وتعالى

﴿ وَيُذِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾

(من الآية ٦٥ سورة الانعام)

إنك حين ترفع يديك إلى السماء وتدعو بشيء وتلج في
الدعاء أن يحققه الله لك ، لابد أن تصع في دهنك أنه إذا
استجيب دعاؤك فهو خير وإذا لم يستجب فهو - أيضاً -
خير . لأن الله يكون بذلك قد معك شراً كبيراً





الحاج على خير المال

الباس في حياتهم يكون إلحاحهم دائما على خير الله
وتجد بعضهم يعجب كيف يعطي الله سبحانه وتعالى لإنسان
كافر العزة في الدنيا ويعطيه المال ؟ .

الله حل حلاله قد لفتنا إلى أن هذا ليس رضا منه ، وأنه
أحيانا قد ينعم على الكافر ليرداد إثما وكفرا . لأنه لو منع عنه
النعمة ربما أفاق وتاب ، ولكن لشدة عصب الله سبحانه وتعالى
عليه فإنه يمد له في أسباب الدنيا .

واقرا قول الحق تبارك وتعالى عن الكافرين

﴿ فَلَا يُجِبُّكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ

بِهِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزُرْهُمُ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾

(الآية ٥٥ سورة التوبة)

الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة يحاطب رسوله صلى
الله عليه وسلم وفي هذا خطاب لجميع المسلمين

يقول حل حلاله . إياكم أن تأخذوا المال ولود . على
أنه عطاء ورصا من الله ، وأن تصوا بالخير فيهما ، فلو أنك
نظرت إلى كل ما تعطيه الدنيا فإنه لا يستحق أن تعجب
به لأنه ربما يكون سببا في عذابك فالمال والولد يجعل
الإنسان يلتفت إلى النعمة ولا يتذكر المعصية ، وإذا لم يتذكر

الإنسان الله سبحانه وتعالى فإنه يهمل مهبه ، والمال والولد في الحياة الدنيا يجعل الإنسان يخاف أن يتركها . والذي لا يؤمن بالآخرة والدنيا هي كل ربه ، فإن فاتها كان ذلك مصيبة له . ون فاتته كان ذلك مصيبة عليه . . ولو أنه مؤمن بالله واليوم الآخر . . لأمس أنه لو فاتته الدنيا . فسيجد عند الله حيرا بها .

ان الآية الكريمة تدلنا على ان للمال وحده اعجابا ، وللأولاد وحدهم اعجابا ، فمن عنده مال يعجب بما عنده ، ومن عنده أولاد يعجب أيضا بما عنده ، فإذا اجتمع الاثنان للإنسان . . كان الاعجاب أكثر وأشمل .

الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا الى ان اجتماع المال والولد عند انسان لا يجب أن يثير الاعجاب في بصره ، وانه إذا أمد الكافر بالمال والولد ، فإنه ليس رفعة لشأه ، وإنما ليعذبه بها في الدنيا والآخرة .

إن عابد المال يعيش رعم عماء في خوف وهلع . . إنه فاقد للأمان لأنه يحشى المقر ، ولذلك فهو يقتصر على نفسه وعلى أولاده ، ويحرص على كل قرش يصرفه فتجده - مع أنه يملك المال - حائف أن يتمنع به حتى لا ينقص أو يربو !! وهو في ذل دائم . . إنه في سبيل الحفاظ على ماله مستعد لارضاء أصحاب النفوذ ولو ارتكب المعاصي ليحتفظ به ، وهو يضرب بالذعر من أى حدث خوفا على ماله من الصياع

انه - في ظاهر الأمر - يبدو أمام الناس وكأنه متمتع بما يملك ، ولكنه في الحقيقة يعيش في بؤس وخوف داخل نفسه

وأول أضرار حب المال أنه يلهي صاحبه عن الله ، ويقسى
القلوب ويعرى بأكل حقوق الصعفاء .

وهكذا نجد أن عطاء الله للكافرين ليس حبا لهم ، وإنما
استدرجا لتُحَقَّ عليهم كلمة العذاب . . انه يلهي هؤلاء
الكفار بكفرهم وعدم إيمانهم عن مهجته ، ويعطيهم ويزيدهم
مالا ، حتى يعبدوا المال ويتركوا عبادة الله ، وتطل ثرواتهم
تلهيهم عن عبادته حتى يأتي أجلهم وترهق أرواحهم وهم
كافرون . . ثم يوم القيامة ماذا يحدث ؟

اقرأ قول الحق تبارك وتعالى :

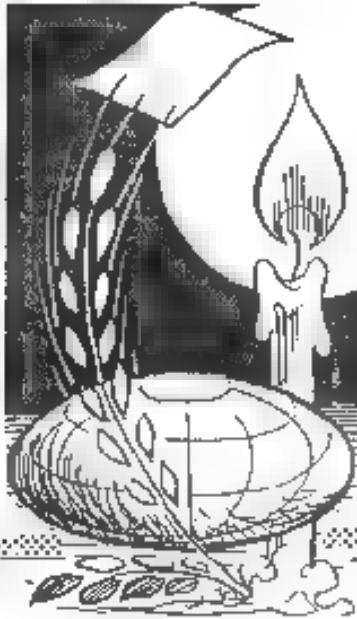
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ
أَحَدِهِمْ مِلٌّ إِلَّا رُجُوعٌ زَهْبًا وَلَوْ آفَتْ يَبُوءُ أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾

(الآية ٩١ سورة آل عمران)

أكان الذهب والمال حيرا هم ؟ أم كان شرا كبيرا ؟



الفصل الخامس



الخير والدنيا

بعض الناس يتوهم أن الدنيا لم تخلق
على الخير . كيف هذا ؟

نحن نرى أمامنا صورا كثيرة . نرى أئما
غنية ، وأم فقيرة . نرى من يموت جوعا ،
ومن يموت من التخمّة ، ونرى الظلم في
الأرض ، ونرى من هو أعمى . . ومن هو
مشلول لا يستطيع أن يتحرك ، ومن يصيبه المرض فيفقد
قوته ، ونرى الظلم والطغيان بين الشر . ثم أين هو العدل في
طفل يموت جوعا ؟ ، أو رجل مسر أو امرأة عجور وهم
يكابدون الشقاء في الأرض ؟

إننا لو تأملنا قليلا ، لوجدنا أن كل هذه الداءات قد
وحدت لأن شرع الله سبحانه وتعالى لا يطبق ، إنما الانسان -
بغوره وجهله - هو الذي أسد في الأرض وأصابها بهذه
الداءات كلها .

الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز .

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ

فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لَيْنَ

(الآية ١٠ سورة فصلت)

وما دام الحق سبحانه وتعالى قد قال « وقدر فيها أقوامها »
فالداء الموجود على الأرض يكفى كل البشر . . منذ عهد آدم
حتى قيام الساعة . والدليل على ذلك أنه إذا حدثت مجاعة في
أى بلد فلإنها تستورد حاجتها من الغذاء ، أو نجبتها حاجتها من
دول أخرى .

إذن فالعداء الذي يحتاجه البشر جميعا موحود على سطح الأرض ، ولكنه مكدر في دولة ، وفيل في دولة أخرى .
والقصبة هي سوء توزيع ، ربيست نقص عداء بالسنة
للشرف لقد سحر الله سبحانه وتعالى الأرض وما عليها لكل
حقه فقل حل جلاله :

﴿وَالْأَرْضَ رَضَعَهَا الْأَنْثَامُ﴾

(الآية ١٠ سورة الرحمن)

والأنام هم خلق الله من عهد آدم حتى قيام الساعة
ولكن قل الله حل جلاله أي أرض وضعها لأي خلق من
خلقه ؟ . لم يعل ولم يحدد لأن الأرض كلها للناس
كلهم ، ولكن الإنسان جاء ليقيم دولا ويضع حدودا هذه
الدول والحدود هي التي صنعت المشكلات في العالم ، وهي
التي تقوم بسبب الحروب ، وتحدث بسبب العروات

ولظهر للعيان إن هناك دولا غنية قليلة العدد ، كثيرة
الخير ، وهناك دول فقيرة كثيرة العدد قليلة الخير ، وهذا
ما أوجد نوعا من عدم التوازن الموحود حاليا ولو أن الأمور
تركزت كما شرع لها الله ، يوجد كل إنسان ما يحتاجه من غذاء
دون عاء أو تعب ولحدث التوازن .



الفسدون في الأرض

وليت الأمر تروى عند هذا الحد . لقد وحدت الدول العبية تتحكم في أسعار الطعام وتتحكم دولة كأمريكا مثلا . تدفع لمزارعيها تعويضات حتى يمتنعوا عن زراعة القمح لكي تحتفظ بسعره عاليا ! ودولة كالدول تلقي بالبن في البحر حتى لا تنخفض أسعاره ! وهناك دول أخرى تأخذ البن والسكر وغيره من أنواع الطعام ثم تهدره وتلقي به في الماء لتحتفظ بسعره العالي !! رغم أن هناك الملايين من الأفواه في العالم يحتاج إليه . يحتاج إلى زعيف ، لخير أو كوب اللبن أو البيض لتأكله . هذا الاهدار لنعم الله وتعالى هو الافساد في الأرض . . أن تأخذ السعة ونسحب عن خلق الله . وتحرم عباده منها .

ولو أن هذه النعم كانت من إنتاج الإنسان . نقلنا ربما كان ذلك من حقهم ، ولكننا من خلق الله . بهم لم يخلقوا الأنعام التي نعطيها الألبان واللحوم . ولم يخلقوا الطيور التي نعطيها البيض ، ولم يخلقوا الأرض التي تسج القمح وكل الحيات . ولم يخلقوا حبة القمح التي أُسْتُت سائل القمح ، ولكنهم بدلا من أن يجعلوا نعمة لله حالصة لعباده ، وأن يرسلوا ما أراد من حاجتهم كمعونة لبدون الفقيرة القوهار في البحر ليصنعوا نعم الله عن خلق الله ! !

إنا نجد هناك دولا لا تأخذ بأسباب الله في الأرض وعندها أراض شاسعة صالحة للزراعة . ولكنهم بدلا من أن تتجه بكل

قوتها اشترية لاستثمار هذه الأرض ورراعتها . إشعب
مشاكل الحروب والثورب ، وتغير نظم الحكم والصراع على
السلطة .

لقد شغل الإنسان نفسه بالصراع على الدنيا ، بدلا من
أن يقوم بمهمته وهى عمارة الأرض

هذه هو لطعم الإنسان الذى يحرم على ساد الله نعم
الله . والله سبحانه وتعالى يقول

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّقٍّ فَعَلْتُم مِّنْهُ
حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾

(الآية ٥٩ سورة يوسف)

وهكذا نرى ظلم الشر الدين قسموا الأرض الى دول
وحدود ، وأماكن حرموها على عبد الله ، مع أن الله سبحانه
وتعالى خلق الأرض كلها للناس كل الناس . فمن الذى
أوجد هذا الشقاء البشرى ؟

إن الذى أوجد هذا الشقاء هو عقل الاسا ، الذى خلقه
الله له ليختار بين البدائل ، ولكنه اشغل بكل شيء ما عدا
مهمته فى الحياة . وهى الاصلاح فى الأرض . اشغل بالتدمير ،
واشغل بالسيطرة على البلاد والعباد . واشغل بصراع الدنيا
أما مهمته الاساسية (التعمير) فقد تغفل عنها واستهان بها
فكان ما كان مما نرى ونسمع ! .

وهكذا أدى الاحتيار البشرى إلى الشقاء بدلا من أن يؤدي
إلى الخير ، وإلى هداى نعم الله بدلا من أن يسميه . وريادة

لمشاكل على الأرض ، بدلا من أن يحلها . وكان بعد الشر
عن منهج بد كارثة عليهم . لقد تصرفوا بعقولهم بدلا من
أن يتصرفوا بالمنهج . فأفسدوا ولم يصلحوا .

بحرور الانسان صور له أن باستطاعته أن يعبر من نظام
الكرب مهدف التنمية والاصلاح . فإذا فعل ١٩ أحد يقطع
الاشجار ولعبت - التي هي لينة لتنفس الكون - وبى بدلا
مها بمصانع بى ملأت . لحو باللوث ، بعد أن كان طاهرا
نقى . فأصبحت ثقبا فى طبقة الأوزون مما مهد الحياة على
الأرض ، وألغى المحلقات والكيمويات فى الأنهار فلوث الماء
لدى أنينه الله من السماء طاهرا نقيا . كما أهد العقل
الاساس الزرع . فإذا به يلقي عليه كميات هائلة من السموم
مدعوى مقاومة لأفات ، فإذا هذه السموم تلوث السات الذى
يتعدى به الانسان والحيوان فتعد إلى أحسادنا لتصيبها
بالعجز والمرض واموت !

وعندئذ نسه العلماء إلى ما تفعله هذه السموم فى الثمار
والحيوان . فإسكان ثابوا إلى رشدهم وتسهوا إلى سوء
تفكيرهم . ثم حرموا استخدامها بعد أن ملأوا الدنيا
ضحايا بأن هذه المبيدات هى الحل لزيادة محصول الأرض
والقضاء على الآفات

كذلك استخدموا الكيمويات فى علاج الأمراض ، ثم بدأوا
يحرمونها لأنه شغل لها آثار جانبية تفوق آثار المرض نفسه ، كل
هذا يحدث لأن علم الانسان قاصر وعقله محدود ، علم أشياء
وغابت عنه أشياء . . وهو يتصرف بعلمه القاصر ، ويصور له
عقله أنه سيصل إلى حير عميم ، ثم يكشف خطأه ويتراجع عما
بدأه .

انه لا يرى الا مشاكل الحاضر ، ويغيب عنه ما سيحدث في المستقبل ، تماما كما أخذت بعض الدول تتشجع باسم الحرية وتطالب بحرية الزنا ، بل أن البرلمان لبريطاني راد على ذلك في اباحة الشذوذ الجنسي ، وأخذوا يشاهون بأنهم حققوا أكبر قدر من الحرية الشخصية للإنسان . بينما الذي يحقق أكبر قدر من الحرية البشرية هو منح الله .
ثم ماذا حدث ؟ .

انتشر مرض الايدز . . ذلك المرض القاتل الذي لا علاج له ، والذي دوح العلماء حتى الآن بلا فائدة ، وإد سفس الذين تحدثوا عن الحرية الشخصية ، وإباحة الرأ والشذوذ الجنسي . يطالبون الناس بالتمسك بالفصيحة! هل فعلوا ذلك عن إيمان ؟ . . طبعاً لا . إغنا فعوه عن اضطرار وقهر ، ليجوا بأنفسهم من مرض يؤدي الى الموت ولو أتعروا منهج الله لأراحوا أنفسهم من هذا الداء الوبيل الذي يسحر الآن في تلك المجتمعات .

كل هذه حقائق تحدث حولنا في الكون ولا ملتفت اليها . لقد حرم الله الربا وتوعد المرابين بأوخم العواقب . . لكن حالف الناس منح الله ففسد اقتصاد الدنيا كلها ، حتى أن الفائدة أصبحت تزيد على رأس المال المدفوع مما أرهاق البلاد والعباد ، وبدأ العالم كله يطالب بالغائها

أشياء، لا يفهمها العقل البشري

نأتي بعد ذلك إلى أشياء في الكون لا يفهمها العقل يقول بعض الناس : إذا كان الله سبحانه وتعالى قد حرم لحم الخنزير فهذا حقيقه ؟ .

يقول : هذا سؤال قاصر ناتج عن عقل غير مؤمن بالله سبحانه وتعالى خلق كل شيء في الكون وله مهمته وهو يؤديها سواء علما بها أو لم يعلم .

من قال لكم إن الخنزير حي لئلا تأكل لحمه ؟ ربي خلق ليسقى النعام من ألوف الخراشيم أي لو تركت لتكاثر وتشتت . وأصابت البشرية بفتنة كثيرة وما دام الله سبحانه وتعالى قد حرم لحومها . فلأنه خلقها لمهام أخرى ليس منها أن يؤكل لحمها ..

إنسان آخر أتى يسألك . لماذا خلق الله الثعابين والعقارب والحشرات المفترسة التي تؤذي البشر ؟ ..

ويقول للسائل بك لم تفهم معنى هذه المخلوقات ، إنها موحودة في الكون لتفتت إلى طلائع قدرة الله في كونه لقد دلى الله سبحانه وتعالى لنا حيوانات كثيرة نخدمها وتعطينا من منافع الدنيا لكثير ، ولكي لا يفهم الإنسان أنه دليل هذه الحيوانات بقدراته ، أوحى الله تبارك وتعالى بحيوانات أخرى لا تخص بالإنسان بقدرته

ذلك أنك ترى الصبي الصغير يقود الجمل الصحيح الذي لو صر به بحمه لفته . ولكن الجمل يستجيب ويخضع حضوعيا تاما للصبي ، يقوده كما يريد ، يجعله يمشي متى أراد . ويرك متى يريد .

قد يطر بعض الناس أن هذا بقدرات الصبي ، ولكن الحمية أنها قدرة الله سبحانه وتعالى . هو الذي أحضعها ودلها للإنسان ، وجعلها تطيعه فيما يأمرها به

وهناك أيضا لثعان ولعقرب مثلا . حيوانات ضئيلة الحجم جدا بالنسبة لحمل وضئيلة الامكانيات ، ولكن إذا أردت أن تخصصها لك لا تستطيع ، ولر كان إخضاع هذه الحيوانات بإرادتك . لاستطعت أن تخضع الحيوانات والحشرات أنتي لم تخصصها الله تبارك وتعالى لأرادتك .

فإذا كان هذا هو حالك ، وهذه قدراتك ، وليست لك قوة دائية تخضع به أى شيء فى الكون . فتأدب مع ربك الذى دلى لك ما تأخذ منه اللحوم واللبس والأصواف والجلود ، ولا تبارره بالمعاصي ، فأنت مهما أوتيت من قوة ، عاجز وهو وحده سبحانه وتعالى القادر .

بأتى بعد ذلك إلى الأمراض التى تصيب الإنسان . إن لها حكمة يغفل عنها الناس . إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباهنا فى الأرض ، الذين يعزرون بقوتهم ومما اتاهم الله من القوة والحررة فى الدنيا ، يريد أن يلفتهم إلى أنه بوشاء لسلط عليهم أدق مخلوقاته ، تلك التى لا ترى بالعين المحردة فتسبهم القدرة على الحركة ، وتجعلهم غير قادرين على معادة

الفراش ، وتسبب هم آلاما كثيرة ، حتى لا يغتر الانسان
بقدرته وقوته وحروته ، ويعرف مدى تفاهته أمام قدرة الله
سبحانه وتعالى . ينذكر أنه سلاقى ربه ، فيعمل حساب
ذلك اليوم الذى لن تكون له فيه قدرة ولا قوة ولا ناصر ، ذلك
اليوم الذى وضعه لحق سبحانه وتعالى بقوله :

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ الشَّيَاطِيرُ فَأَلْهَمَ الْفِرْعَوْنَ قُوَّةً وَلَا نَاصِرَ﴾

(الآيات ٩ و ١٠ سورة الطارق)

إن بعض الأمراض تشير إلى عدل الله فى كونه . فالذى
أسرف فى أكل الطعام مثلا أخذ أكثر من حقه من نعمة
الطعام . فبأق الله سبحانه وتعالى لأحد من الناس فى فترة من
عمره ويصفيه بمرض يحرم فيه من الطعام . ليلفته تبارك
وتعالى إلى أنه قد أخذ - لعدة سنوات - أكثر من حقه . . ولكى
يحدث التوازن لا بد أن يأخذ - لعدة سنوات - أقل من
حقه .

وعنى سبيل المثال فإن بعض الذى أسرف فى أكل الحلوى
ولسكر يصاب بمرض السكر . فيمنع من تناول أى صنف من
الخلوى ، أو من تناول السكر الذى كان يأخذ الرعيف
لأبيض الماحر ويترك الس . تأق عليه فترة لا يستطيع أن
أكل الا العيش الس الذى رفض أن يتناوله عدة سنوات
طوبىة . . ولذلك فالحق حل حلاله يقول :

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾

(من الآية ٣١ سورة الاعراف)

وما دام الحق تبارك وتعالى أمرنا بالاعتدال ، فإن الذى

يخرج عن الاعتدال في أي شيء يأتي له ما يصحح مسيرته
 فهدى فالذي يسرف في السهر مثلاً يهلك صحته حتى يمر عنه
 فترة لا يستطيع معاداة الفراش وشاء عدل الله جل
 جلاله أن يعرض المريض عن مرضه كما جاء في الحديث
 القدسي

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 يَا بَنِي آدَمَ مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي . قَالَ : يَا رَبِّ ، وَكَيْفَ
 أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عِنْدِي فَلَانًا
 مَرِضٌ فَلَمْ تَعُدَّهُ . أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوُجِدْتَنِي عِنْدَهُ ؟
 يَا ابْنَ آدَمَ . اسْتَطَعْتُمْكَ فَلَمْ تُطْعَمْنِي . قَالَ : يَا رَبِّ
 وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ
 اسْتَطَعَمَكَ عِنْدِي فَلَانَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ
 أَطْعَمْتَهُ لَوُجِدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟
 يَا ابْنَ آدَمَ . اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي . قَالَ : يَا رَبِّ ، كَيْفَ
 أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عِنْدِي فَلَانَ فَلَمْ
 تَسْهُ . أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوُجِدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي .

إن كل مريض قريب من الله يعوصه الله عن مرضه ، أن
 يكون في معيته جل جلاله . ويخفف له من العذاب في الآخرة
 بقدر ما تحمل من مشقة في المرض ، وهذا تعويض كبير وميزة
 هائلة أن تكون في معية الله ، كما أن الله سبحانه وتعالى
 يسحر لكل مريض من يخدمه سواء كان من أهله أو من غير
 أهله ليعوصه عما سله المرض من قدرة وقوة



العاهات .. هل هي شر ؟

تأتي بعد ذلك إلى الدين يصابون بالعاهات . شخص ولد أعمى أو أعرج ، أو مشلول ، أو مقدمين أو غير ذلك . أليس هذا شرا ؟

يقول لمن يقول هذا بك لم يفهم عن الله هناك كون أعلى إذا احتل ، بصاب الشرية بكارثة عظمى كالشمس والحر والأكمار وغيرها . لو اصطدم ببعضها لبعض أو انفجرت الشمس مثلا ، فإن لكون كله بصاب بكارثة تهي الحياة على لأرض . ولذلك فإن الكون الأعلى خلقه الله سبحانه وتعالى غاية في الدقة والنظام . لا يحتل ثانية واحدة .. وإقرأ قوله تبارك وتعالى :

﴿لَا الشَّمْسُ بِنَاحٍ أَنْ تُدْرِكَ لَقَمَرًا وَلَا تَيَلُّ

سَابِقُ الشَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَهٍ يَسْبَحُونَ﴾

(الأنعام ١٠١ سورة يس)

هذا الكون خلقه الله حين خلقه على نظام لا يحتمل ليؤدي مهمته كاملة . وهناك الحياة الدنيا ، وإنها لا تؤثر في نظام الكون ، وإنما هي مكونة من أفراد يكونون قائل وأما وشعوبا . تفصي لمقادير أن يصاب أقل القليل منهم بالعمى ، أو عدم القدرة على لطق ، أو بعدم القدرة على الحركة وفق حكمة إلهية عليا لا تدرك كثرة وذلك لهدفين يريد الحق أن يلفتنا اليهما

الهدف الأول ان ترى نعم الله سبحانه وتعالى عليك في هذا
الذى ابتلاه الله . فإذا رأيت إنسان أعمى تقول الحمد لله
الذى بحايى مما أنتى به عددا من حيقه . وتحس نعمه انه
عليك وتشكره . وقد تتوب عن العصية . شكرا لله على
نعمه عليك .

كذلك إذا رأيت إنسانا لا يفدر على الحركة . تتحه إلى
السماء وتقول شكرا لك يا رب . لقد خلقتى قادرا على
الحركة ولكن اذا لم تقبل أحدا . من هؤلاء بين فرة
وأخرى . أتذكر نعم الله عليك ؟ طبعاً لا لانك في
رحم الدنيا تسي هذه النعم . ان الله سبحانه وتعالى قد وهبها
لك . ويضعف إيمانك فيحيى هؤلاء الناس ليذكروك
لعمرك نفيق

والهدف اثنى الذى يريد الحق سبحانه وتعالى أن يلهتها اليه
هو أن يعرف أن كل عضو من أحسادنا لا يعمل بقدراتنا
الدنية . ولكنه يعمل بتسخير الله له ليفعل . .

أنت تقول أنا أبصر بعينى فأوحد الله تبارك وتعالى من
له عينان ولا يبصران حتى تعرف أنك تنصر بقدرة الله الذى
يمسح العين خاصية الأبصار .

وتقول أنا أمشى بقدمى . ولذلك أوجد الحق جل جلاله من
له قدمان ولا يمشى . حتى تعرف أنك تمشى بقدرة الله التى
أعطاهما لقدميك .



بداية الكفر

الله سبحانه وتعالى يريد دائما أن يطرد الغرور من أنفسنا ،
لأن الغرور بداية الكفر . فما دام الإنسان قد اعترف وحسب أنه
استغنى عن الله ، فإنه لا يلتفت إلى طاعة الله ورضاء . !!
ولماذا يلتفت ما دام هو قادر بداته على أن يفعل ما يشاء . .

إن الله سبحانه وتعالى يريد - برحمته - أن يحمي عباده من
الغرور ومن البعد عن له ، فيذكرهم بأن اللسان لا ينطق
إلا بإذن الله والعين لا تنصر إلا بأذن الله . والقدم
لا تمشي إلا بإذن الله .

لقد تضاربت مدارس الفلسفة في تفسير قدرة الله .
فقال أحدى هذه المدارس . إن قدرة الحق سبحانه وتعالى
لا يؤكد لها إلا كونه ثابت يعتمد على نظام دقيق لا يحتل
ثانية واحدة .

وقالت مدرسة أخرى . أنه لا يمكن أن يكون الكون الذي
خلقه الله سبحانه وتعالى إلا متغير لا يعتمد على دقة الحركة
ورتابتها . . لأن هذه هي ميكانيكية الحركة . ولكن الله حل
حلاله قائم على كونه يبدل ويعبر كما شاء ، لأن إرادة الحق
سبحانه وتعالى لا يمكن أن تكون مقيدة بقوانين ، وميكانيكية
أخرى وعدم تعبرها ، تجعل الكون مقيدا بقوانين ثابتة ، ولكن
التغير يعطينا طلاقة قدرة الله في كونه .

ورغم أن النظريتين متصادمتان . فإن الله تبارك وتعالى قد

أوجد هذا وأوجد ذلك . فجعل (الدقة) في الكون الأعلى ،
وجعل (التعبير) في الكون الأسفل ، حتى يثبت حل جلاله أن
له (دقة الخلق وطلاقة القدرة معا)

ولذلك فإن كل هؤلاء الذين نراهم عحزة أو معوقين - وهم
قنة - يعطونا الدليل على طلاقة قدرة الله في كونه ، وفي
أنه يحقق ما يشاء ، وأن كل شيء هو منه سبحانه . إن أراد
أوحده .. وإن لم يرد أذهب .

وقد يتساءل بعض الناس .. وما ذنب هؤلاء أن يعانون ؟
نقول لهم . أن الله يعرضهم بمواهب تجعلهم متساوين مع
الأصحاء في الميراث ، يعطيهم قدرات غير عادية تعرضهم
عن النقص الذي يعانونه ويفتح لهم في قلوب خلفه
فيجعلهم موضع الرعاية والعسة من الجميع . ولذلك قيل
(كل ذي عاهة حبار) لأن الله يعطيه من القدرة ما يعوضه عما
فقد ، ويجعله متميرا في أشياء لا يقدر عليها الأصحاء .
والأمثلة على ذلك عديدة . تيمورلنك . الذي دوخ
لعالم بحروبه و . وته كان أعرج . ومع ذلك كانت له قدرة
عسكرية تفوق كثيرا من لعسكريين الأصحاء ، فهرمه
وتغلب عليهم

حكمة القضاء في السلب والعطاء

وهنا لنا وقفة . ومادا عن المجنون ؟ إن الله سبحانه وتعالى قد ميز الإنسان بالعقل ، والمجنون لا عقل له . أي أنه مسلوب م يميز البشر . نقول إن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفتنا إلى أن العقل مخلوق لله ، وليس من ذاتية الانسان . فهذا العقل لدى يرث الحصار ، ويضع التقدم في الدنيا ، قدراته مسخرة لك من الله ، وليست قرارات ذاتية منك . . حتى لا تعتر بعقلك وذكائك . وتحسب أنك تستطيع بهذا العقل أن تستغنى عن الله ، أو أن تشرع لنفسك أحسن مما شرع الله لك

ومع أن الله تبارك وتعالى خلق العقل للاختيار بين البدائل إلا أننا لم نلتزم بمهمته في الحياة ، بل جعلناه يخطط لمها بشريا نستعنى به عن منحه الله . ويحاول أن يصنع حياة على الأرض يعتقد أن فيها صلاح الدنيا ، ولكنها في الحقيقة تفسد كل شيء .

قد يقال وما ذنب المجنون ؟ . نقول أن الله أعطاه ميرة كبرى هي أنه لا يحاسب في الدنيا والآخرة . ففي الدنيا قد يشتمك المجنون ، أو يقدفك سحر أو يفعل أي شيء ، ولكنك لا تحاسبه ، بل ربما ضحكك من تصرفاته . . وتقبلها على أنها تصرفات لا تعنى مقصود منها ، لأن صاحبها لا يعقل

يَشْتَمِكُ المَحْضُونَ فَتَضَحُّكَ ، وَقَدْ يَمْسُكُ مَعْلَاسُكَ
لَا تَعْصَبُ ، لَيْسَ لَهُ حِسَابٌ فِي الدُّنْيَا أَمَّا فِي الْآخِرَةِ .
فَهُوَ يَدْخُلُ اخْتِنًا بِمَا لَحَسَابُ . . كَرَّ الشَّرُّ بِحَاسُونَ مَا عَدَا
فَاقْدُ الْعَقْلَ ، إِنَّهُ لَا يَحَاسِبُهُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ فَعَلَهُ ، لِأَنَّ أَسَاسَ
الْحِسَابِ هُوَ الْإِخْتِيَارُ ، وَلِلمَحْضُونَ فَقَدْ آتَى الْإِخْتِيَارَ .

هَذِهِ هِيَ بَعْضُ الْخَوَاطِرِ . حَوْلَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْكَوْنِ .
أَنَّهُا بَوَصَّحَ لَهَا دَقَّةُ الْمِيرَانِ الَّذِي وَصَّعَتْ عَلَيْهِ الْحَيَاةُ أَنَّهُ
مِيرَانٌ دَقِيقٌ يَعْطَى بِالْعَدْلِ ، لَا يَسْلُبُ مِنْ أَحَدٍ مِيزَةً إِلَّا أَعْطَاهُ
مِيزَاتٍ . كُلُّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ لَهُ مَهْمَةٌ وَهَدَفٌ وَسَوَاءٌ
أَدْرَكَ هَذِهِ الْمَهْمَةَ . أَوْ لَمْ يَدْرِكْ هَذَا الْهَدَفَ . فَإِنْ كُلُّ
مَخْلُوقٍ يُوَدِّي مَهْمَتَهُ فِي الْحَيَاةِ . دُونَ أَنْ يَنْتَظِرَ فَهْمًا أَوْ
مَوَافَقَةً . وَلَكِنْ الظُّلْمُ الَّذِي قَدْ يَحْسُ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ أَمَّا
بِأَنَّهُ مِنْ عَدَمِ الْفَهْمِ ، أَوْ هُوَ حَدُوثٌ تَصَادِمُ بَيْنَ وَاقِعِهِمْ
وَشَهَوَاتِهِمْ كَانُوا يَرِيدُونَ تَحْقِيقَهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا اللَّهُ لَهُمْ لِحُكْمِهِ
حَفِيتَ عَنْهُمْ .

وَلِلْسَعَادَةِ فِي الْحَيَاةِ . . أَنْ يَرْضَى الْإِنْسَانُ بِقَدْرِ اللَّهِ .
فَهَذَا الرِّضَا هُوَ الَّذِي يَصْعَقُ السَّعَادَةَ فِي حَيَاةِ النَّاسِ . أَمَّا عَدَمُ
لِرِّضَا بِقِصَّةِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ يَوْرَثُ الشَّقَاءَ .

وَأَقْرَأُ الْحَدِيثَ الْقَدْسِيَّ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ : (عَبْدِي أَنَا أُرِيدُ
وَأَنْتَ تَرِيدُ . فَإِنْ رَضِيتَ بِمَا أُرِيدُ أَغْنَيْتَكَ عَمَّا تَرِيدُ ، وَإِنْ لَمْ
تَرْضَ بِمَا أُرِيدُ أَتَعَسَّكَ فِيهَا تَرِيدُ ثُمَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا أُرِيدُ) .

وَهَكَذَا رَضِيتَ أَمْ لَمْ تَرْضَ ، فَإِنْ أَمَرَ اللَّهُ سَجْدَانَهُ وَتَعَالَى
بَاقِدٌ ، وَبَكَّرَ الرِّضَا بِقِصَّةِ اللَّهِ هُوَ الَّذِي يَعْطِيكَ الْخَيْرَ فِي

الدنيا ، واسحط على قضاء الله هو الذي يعطيك الشقاء
والعذاب في الدنيا والآخرة

هذا هو معنى الخير والشر بالنسبة لأحداث الكون إن
عدل الله حل حلاله لا يمكن أن يميز إنسان على إنسان
إلا بالعمل لصالح ، أما ما يحدث لنا مما نعتقد أن فيه إحسان
وطمأنينة ، فهو سوء تدبير وعملة منها والله سبحانه وتعالى
يعلم :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ
أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

(الآية ٤٤ سورة يوسف)



الفصل السادس



الخير والشر في الآخرة



الخير هو ما عند الله ، وكل شيء
لا يقربك لله ، ولا يعطيك ثواب
لأخرة . ليس خيرا منها أعطاك في
الدنيا ، وكل عمل لا يتبعه وجه الله هو
عمل حسرته ، وحياتك الدنيا لها وقت
محدود ستحاسب عليه ، فإن استثمرت
عمرك كله في تطبيق منهج الله فقد حصنت على الخير ،
وإذا أضعت عمرك كله في المعصية وسيت لله فقد حسرت
وأصابتك الشر وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ مَنْ زُجِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾

(من الآية ١٨٥ سورة آل عمران)

إذن فالفوز الذي يجب أن نسعى إليه هو السجدة من النار
وكما قلنا إن الحياة الدنيا ليست غاية ، بل هي دار اختبار ،
تؤدي بك إلى الغاية . هذا هو منهج خير والشر في الكون كما
وضعه الله سبحانه ، وكما أوضحته سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث يقول :

(لا تقول قدما العدد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع
حصال : عن شبابه فيها أبلاه ، وعن عمره فيها أفناه ، وعن
ماله من أين اكتسبه وفيها أنفق ، وعن علمه ماذا عمل فيه)

وإذا رجعنا إلى القرن الكريم . . نجد أنه قصر الخير على
ما عند الله . . واقرأ قوله تبارك وتعالى

﴿ وَمَا تَقْدِرُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾

(من الآية ١١٠ سورة البقرة)

فإذا انتقلنا الى سورة ال عمران . نجد ان الحق سبحانه وتعالى يعلمنا كيف نتوجه اليه ، وكيف نشكره ، وكيف نتقرب اليه وكيف نعترف بمصله ، وذلك في قوله عز وجل :

﴿يَسْأَلُكَ الْخَيْرُ إِنَّا نَكُنَّا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(من الآية ٢٦ سورة ال عمران)

أى أن الخير كله بيد الله سبحانه وتعالى وحده . ولذلك فإن الخير لا يوجد بيد أحد غير يد الله تبارك وتعالى . وقرأ قوله جل جلاله :

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

(من الآية ١٩٨ سورة آل عمران)

وإذا كنا قد وصلنا الى هذه النتيجة . . فإننا لابد أن نعلم أن الخير كله بيد الله ، وأن خير الأعمال هي التي يبتغي بها وجه الله . وأن كل ساعة تمر ولا تقوم فيها بعمل تستغى به وجه الله . هي ساعة صائعه من عمرك ، إنها ساعة أفيتها دون أن نحقق بها شيئاً ، وساعات العمر - مهما طالت - محدودة ، وكل وقت يمر لا يعود .

الايمن .. شرط قبول الاعمال

ولكن هل الخير في الدين هو خير مطلق ؟

أم لابد أن يكون مرتبط بالايمن ؟ أى أما إذا فعلنا الخير دون ايمان بالله وجميع رسله وكتبه فهل يحسب لنا عند الله سبحانه وتعالى ؟

هناك عدد من الناس عملوا بالانسانية أولئك الذين اخترعوا وقدموا الاختراعات التي أفادت البشرية كلها ، أو اكتشفوا علاجا لأمراض مستعصية ، كان يشقى بها البشر ، أو تبرعوا مثلا لبناء ملجأ أو مستشفى مجاني ، أو قاموا بإغاثة مجموعة من الناس تعاني ظروفها سيئة . حدثت مجاعة مثلا فقاموا هم بجمع الأموال ، وأرسلوا الأغذية لهؤلاء الذين أصابتهم المجاعة أو غير ذلك من الأعمال التي أمر بها الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين ، والتي وعدهم عليها بالثواب العظيم في الآخرة .

هؤلاء الذين قدموا الخير ليس بمطلق الايمان . ولكن بمنطق لانسانية وإحساسهم بالآخرين ، ومحاولتهم تخفيف آلام الناس . أو إغاثةهم . ما هو حكمهم ؟

نقول إن هؤلاء جميعا ليس لهم عند الله سبحانه وتعالى أجر ، لأنهم عملوا عملا لم يقصدوا به وجه الله . أى أن عملهم لم يكن من منطق ايمان حالص ..

وفي ذلك بقول الحق تبارك وتعالى .

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾

(الآية ١١٢ سورة طه)

إذن فشرط قول العمل الصالح هو الايمان ، لا بد أن يوحد الايمان أولا ، وأن يتغنى بالعمل وجه الله سبحانه وتعالى ثانيا ، ولذلك فإن الذي يتبرع بمبلغ كبير لجمعية خيرية لأن رئيسة الجمعية زوجها في منصب هام سيخدمه في أعماله . . فإن عمله لا يتقبل من الله ، وذلك الذي يدفع لمال ليقال عنه المحسن الكبير أو رجل البر والتموى أو غير ذلك فهو يريد سمعة ولا يريد وجه الله . . فلا جراء له عند الله تبارك وتعالى .

ان كل هؤلاء الذين يشركون مع الله أعراسا أخرى . . وأهداف دنيوية لا يفعلون الخير ، رغم أن طاهر عملهم هو الخير ، ولكنهم اتخذوه وسيلة لتحقيق أهداف أخرى . والله حل جلاله هو أغنى الشركاء عن الشرك .

ولكن هل يترك الله هذه الأعمال بلا ثواب ؟ . .

الله سبحانه وتعالى يعدله لا بد أن يعطي ثوابا عن فعلها هذا لثواب لا بد أن يكون من حسن عمله . أى يعطيه الثواب في الدنيا ، فإذا جاءت الآخرة . لم يجد له ثوابا ولا عملا صالحا . . ولست بحد القرآن الكريم يحثنا عن هذه الحقيقة . . فيقول :

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ

نريدُكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا ﴿١٨﴾

(آية ١٨ سورة لاسراء)

إذن هؤلاء الذين يعملون الخير ولا يؤمنون بالله ، أو لا يقصدون به وجه الله ، هؤلاء يوف اليهم ثواب هذا العمل في الدنيا . . فتطلق أسماؤهم على المدن ، وتقام لهم التماثيل في الميادين . . وترصد لهم الخواثر . ويسرس تاريخ حياتهم في مراحل التعليم ويصحبون اعلاما ومشاهير . . هذا هو جزاؤهم انه من جس عملهم

إن لله تبارك وتعالى يريدنا أن نقابل أحداث الدنيا كلها بقوة الإيمان ، وألا نخرج من أى حدث مهما كان ، ولذلك أعطانا سبحانه وتعالى المقاييس التى نقيس بها الأحداث لم يشأ الله برحمته أن يتركنا فى الحياة فى مهب الريح . . يملأ قلوبنا لجزع والخوف ، بل أعطانا المقياس الحقيقى الذى به نعمل وعليه نقيس . .

أول شيء طمأنه الله سبحانه وتعالى هو أن نحدد أنفسنا من الاعمال بالنسبة لأحداث الدنيا ، وأن نأخذها على أنها ابتلاءات . أى امتحانات واختبارات من الله سبحانه وتعالى .

إسأ يؤمر أن هذه الاحداث مكتوبة عنده . قبل أن يخلق الأرض ومن عليها ، وأنها أقدار تتسرب فى أزمان مختلفة . . ومطلوب منا ألا نستقبلها بأسى أو سحر أو فرح ، وذلك حتى نعتاد نفس المؤمن على ألا تخرج إلا من شيء يأتى بعصب الله ، وألا تفرح إلا لشيء يريد ثوابها عند الله ، وهذا هو المقياس

الحقيقي الذي لابد أن نقبس به ما يحدث . نقول حل

جلاله .

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِّكَلَّا

تَأْسُوا عَلَى مَآفَاتِكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَاءِ أَنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾

(الآيات ٢٢ و ٢٣ سورة الحديد)

هذا هو السلوك الإيماني الذي أورد الحق سبحانه وتعالى أن يلفت اليه . ألا يهزعت شيء من أحداث الدنيا مهم كان ، لأن لدينا هي عالم أعيار .. أنت اليوم غني وغدا فقير ، أنت اليوم قوى وغدا ضعيف ، أنت اليوم في عزة ، وغدا في دل ..

هذه الأغيار هي من صفات الحياة الدنيا ، ولذلك يجب أن تتقبلها بمعناها الحقيقي .. فكل أحداث الدنيا لا تدوم . إن كان اليوم مطلما ، وغدا يأتي النور . وإذا كان اليوم معسرا ، وغدا يأتي اليسر . هذه هي معاني الأحداث ، كلها متغيرة ، والشئ الثابت الوحيد .. هو ما تفعله للأخرة .. ذلك هو الشئ الذي لابد أن تحرص عليه .

كان أحد الصالحين كلما دخل عليه سائل يطلب مالا أو طعاما يستشيره مع أنه سيأخذ مما عنده ، وكان يقبله مهللا ، ويقول أهلا من سيحضر لي حساء الى لآخرة ، لأنه يعرف أن هذا السائل إنما جاء لحيره . وأنه جاء سقى له ما عنده ، فلو أكل هذا الطعام ، أو أنفق هذه النقود

لصيعها . ولكنه لو تصدق بها لأبقاها ولتلقى من الله ثوابا عليها في الآخرة .

لقد علمت الحق سبحانه وتعالى ألا يعطى لأحداث الدنيا المعاني التي تدور داخل أنفسنا بل نترك معها ولا نحاول أن نفلسفها . فقل حل حلاله :

﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾

(من الآية ٢١٦ سورة البقرة)

وقال سبحانه وتعالى .

﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

(من الآية ١٩ سورة النساء)

إن الله يريد أن يعطيا اوقية الايمانية للأحداث التي تحيط بها . فاذا وقع لنا شيء نكرهه ، نذكر هذه الآيات ونقول لعن الله قد وضع في هذا الشيء الذي نكرهه الخير ونحن لا ندري . . أو لعن الله نارك وتعالى قد وضع فيها كرها حدوته الخير الكثير . . وهذا يحفف من ألم النفس البشرية عندما يقع عليها شيء نكرهه وفي نفس الوقت يجعلها متفائلين دائما . . ثم أراد الحق حل حلاله فوق ذلك أن يفهما أنه في الأشياء التي تتعامل معها نحن الذين نضع فيها اشر

وكثيرا ما يسأل الناس أليس التليفزيون شر كبير؟ أنه يأخذ الناس من أعيالهم ، ومن صلاتهم ومن ذكرهم لله ويلهبهم ونقول : إسا لا يمكن أن نحكم على التليفزيون أنه شر ، ولكن

استخدام الانسان له هو الذى يحوله الى خير أو شر ، فلو أن التليفزيون علم لناس دينهم ، وبينه لهم وحدتهم عن الصلاة والزكاة وغيرها من أركان الاسلام لكان خيرا ، ولو أنه شغل بالرقص والغناء ، وما يلهى لناس عن دينهم فإنه شر .

إذن فالتليفزيون في ذاته ليس خيرا ولا شرا ولكن استخدام له هو الذى يضع له المعنى كلسكين تماما صالحة لأن تقتل بها إنسان ، وصالحة لأن تستخدمها في المصخ لتقطيع اللحم والخضراوات . ان أنت استخدمتها في إعداد طعامك .. فهي خير ، وان استخدمتها في القتل واهدار الدماء فهي شر ..

الحق تبارك وتعالى ضرب لنا امثلة في القرآن الكريم .. في أننا نحن الذين نعطي المعنى لكل ما هو موجود .. فقال حل حلاله :

﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

(آية ٦٧ سورة النحل)

لقد أراد الحق تبارك وتعالى أن يبين لنا ان استخدامنا للشيء ، هو الذى يعطيه معنى الخير أو الشر . وليس الشيء نفسه .. فمثلا العنب ولتمر خلقهما الله سبحانه وتعالى ليكونا رزقا حسنا . بعطنا الطعم الحس ، والقيمة الغذائية الحسنة وغير ذلك . ليس فيه شر وليس فيه ضرر للإنسان ، ولكن ماذا فعل البشر ؟

أحدرا هذا الررق الحسن . وحولوه الى ررق غير حسن
بأن حمروه ، أى صعبوا منه الخمر اتى تستر لعقل وتمعه من
أداء وطيفته ، والتي هى من أكرم الكنائس ، وأساس للشرور فى
الدنيا .

هل خلق الله سبحانه ونعمان لمر والعب هذا
العرص ؟ هل خلقها ليعين الانسان على شرب الخمر
والمعصية ؟ طبعاً لا . اذن من الذى أفسد مهمتها فى
الحياة ؟ وحوها من ررق حسن الى ررق حرام ؟ . إنه
الانسان الذى أخذ هذه النعم ، وأفسد معها وأفسد
مهمتها ، وجعلها تعين على الإثم والعدوان ، بدلا من أن
يجعلها تعين الانسان على ذكر الله وشكره .





الشر .. ونزوات البشر

الله سبحانه وتعالى خلق لنا الشمس لتبهر الكون وتبعث
الدفء فيه وتعطي النبات والحيوان والانسان ما يحتاجون اليه
من أشياء نعيه على أداء مهمته في لكون فالضوء يتنفس
الزرع .. ليخرج لنا الاكسوجين ليحعل حياتنا على الأرض
ممكنة ، وبالضوء نستطيع الحيوان أن يؤدي مهمته في الحياة .
من حرث وحمل متاع وغير ذلك ، ولإنسان يسعى على ضوئها
ويعمل لترداد عبادة الأرض ، ويحصل على الدفء الذي هو
محتاج اليه في حياته . لكن حياء بعض الناس لعبادوا الشمس ،
وبذلك حولوها من ررق حسن إلى معين على الكفر وعلى عبادة
غير الله ! ، إن الشمس لم تأمرهم بذلك .. لا هي في يوم
الأيام قالت أعبدوني ، ولا أرسلت رسلا من البشر ليأمروا
الناس بعبادتها ، ولا هي أرسلت منهجا يبين للناس طريقة
عبادتها .. إنها لم تفعل شيئا من ذلك .. بل هي مقهورة
مسححة تؤدي دورها في الكون بمنتهى الدقة .. ولكن الإنسان
هو الذي جاء بلفظ ..

وكذلك الأحجار .. إن لها منافع كثيرة ، ولكن الناس
صنعوا منها الأصنام التي يعبدونها إن لأشياء الموحودة في
لكون ليست مفيدة ، بل هي ضالة ولها مهمة تؤديها على
أكمل وجه ، ولكن المصاد جاء من الإنسان ، والشرك جاء من
الإنسان ، والكفر جاء من الإنسان .

وعلى أساس هذه المعايير لابد أن تأخذ الحياة الدنيا .
ولا تأخذ لها أساساً فاسداً من عندنا . . ولكن من الذي وضع
هذه الأسس ؟ . إنه بلا شك ذلك المفسد في الكون ، الذي
يريد الانتفاع انتفاعاً ذاتياً محدوداً ، والذي يريد سلطة زمنية
يكون فيها هو السيد . فالذي استخدم السكين في القتل ،
كان هدفه أن يحصل على مال لا يستحقه ، والذي دعا إلى
عبادة الشمس ، كان هدفه أن يكون كبير الكهنة . يأتيه الخبر
من الناس بلا عمل ، والذي دعا لعبادة الأصنام ، كان هدفه
أن يصبح سيداً . . يخافه الناس ويتقربون إليه لأنه خادم
الآلهة . فالذي يدعو إلى باطل يبحث أولاً عن فائدة دنيوية
يحققها من هذا الباطل . . فائدة ترفعه إلى مرتبة أصحاب المال
والنفوذ دون أن يعمل شيئاً يستحق عليه هذا المال أو هذا
النفوذ . .

لكن الذي يدعو إلى الله هو الذي ينفق على الدعوة
ولا يأخذ منها ، وينفق عليها وهو سعيد . . ويدفع من ماله
وهو مسرور ، وهو أول من يتحمل مشاق التكليف والعبادة ،
وكل أمنيته أن يتقبل الله عمله الصالح .

والحق سبحانه وتعالى أراد أن يلفتنا إلى أن مقاييسنا مختلفة
فقال تبارك وتعالى .

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ فضَائِهِ
هُوَ خَيْرٌ أَلَّهُمْ نَلْهُوَ شَرْهُهُمْ﴾

(من الآية ١٨٠ سورة آل عمران)

وفي هذا تصحيح لمفهوم انفاق المال في الحياة والشيطان
مهمته أن يجعل الناس يخشون الانفاق في سبيل الله خوفا من
الفقر ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
(ما نقص مال من صدقة) إذن فالصدقة لا تنقص المال
أبدا ، بل تسميه وتجعل فيه بركة والبركة أن يعطيك الشيء
أكثر مما توقعته منه . أو أكثر من العطاء العادي

وعطاء لبركة دائما يعطيه الله للمؤمنين فتجد الرزق
قديلا ، ولكنه يغطي لك كل الحاجات وكل النفقات
والطعام الذي يكفي لاثنيين . يأكله خمسة ويشبعون .
والقليل من الرزق يفسح هؤلاء ، فلا يمدون أعينهم ، ولا يحبط
على بالهم ، ولا يشتاقون الى ما فوق طاقتهم . بل تجد
الواحد منهم حياته سعيدة مرتاح ابال هادىء النفس .
قرين لغير دائم الصلة بالله . يجمع الله سبحانه وتعالى عنهم
منغصت الحياة ، فدا مرض أحدهم مثلا . يكفى أن يأخذ
قرصا من لاسريين وكوب شاى ليشفى من مرضه بينما
ذلك الذى لا يتصدق اد مرض به ابرع وأحصر عددا كبير
من الأطباء ، وأنفق الكثير من المال ورنى لا يتم الشفاء

إذن فالبركة في الرزق تكون أحيانا بالعطاء . بأن
يعطى الله الانسان مالا كثيرا ، وأحيانا بالنسب ، بأن يبعد
عنه كل مهلكات المال . فتجد ابنه يسبح بدون دروس
خصوصية ، بينما غيره ربما أتفق مئات المحييات على الدروس
الخصوصية ولا يسبح ولا يتمرق وتجد أولاده مثلا
لا يمكن أن يجدهم قريبا السوء الى الشر . فلا يقرب أحدهم
مثلا لقمار أو المحدثات أو غير ذلك من الآفات التي تهلك

المال والجسم ، ونجد زوجة وأولاد هذا الرجل اذا أحضر لهم
ملابس رخيصة وبسيطة . يفرحون بها ويكونون سعداء .

أما هؤلاء الدين لا يراعون الله في مالهم ، فالسخط وعدم
الرضا يفسد حياتهم . فتجد الواحد منهم يحصر لزوجته فستانا
مئات الحنيئات فتلقيه في وجهه وهي مشمزة ، ولا يأخذ من
هذا الا الشقاء وعدم الرضا ..

إذ علينا أن نترك أن نعم الله لا تكون بكثرة العطاء فقط ،
ولكن تكون ايضا بإبعاد مهلكات المال عنك .. فيجعل الله
سعادته وتعالى المال ويرا على قلته .. يكفي الجميع
ويسعدهم .. تلك من عطاءات الله حل جلاله بالخير ..

ان الانسان الذي يمسك ماله ولا ينفقه ولا يتصدق منه ،
يظن أنه يفعل لنفسه خيرا ولكنه في الحقيقة يفعل شرا ..
فلا هو تقرب الى الله بماله .. ولا المال سيبقى معه .. لأنه
سيتركه عندما ينتهي عمره .



قمة الشر في الدنيا .. الكفر

وقمة الشر في الدين هي الكفر ذلك به لا يوجد شر أكبر من ذلك ، لأنه ليس بعد الكفر ديب ولا أن هذا الكافر قد ارتكب ما يجعل الله يطرده من رحمته ولله يقول الله حل حلاله

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ مَنْ يُشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ﴾

(الآية ٤٨ سورة النساء)

فمن دخل في الشرك أو الكفر وأعطى الدين كلها فهي شر له ، لأنه مهما أحد ، فمتع الدنيا قبل ومهما كان حوله المال والحياه والسيطان معارفه ولذلك يقول الحق تبارك وتعالى :

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يَوْمُؤْنَ﴾

(الآية ٥٥ سورة الانفال)

ونحن نعرف أن الدابة لا عقل لها ، فهي لا تستطيع أن تفكر ، ولا يمكن أن تعقل الأشياء ، ولذلك فمن محكومة بالعريضة ، ولعريضة حكمها صادق ، فإذا أخذت لطعام للدابة من الدواب ، نجدها تأخذ ما يكفيها ثم تتوقف عن الطعام ، فإذا حاولت أن يعريها بأي طعام فهي - فسه مهما كان ، لأن حكم العريضة حكم صادق ، يعرض للحيوان احتياجاته فقط

وبالمسبة للدواب تجاها لا تمارس احسن الا لحفظ النوع ،
فاذا حملت الدابة الأثى فهي لا تسمح لذكر أن يقترب منها ،
ولكن الدين كفروا وصنعهم الله بأنهم شر الدواب ، والدواب
جمع دابة ، والدابة هي كل ما يذب على الأرض .

لماذا هم شر الدواب ؟ لأن الدواب التي لا عقل لها ، ها
مهمة في الدنيا لا تستخدم فيها العقل ، ولكنها تؤدي مهمتها
كاملة بحسب الأتقال وتؤدي كل ما هو مطلوب منها أو
كل ما خلقت من أجله .

ولكن الإنسان الذي أعطى الاختيار تحمده قد ملأ معدته
بالطعام ، فيقال له أنت لم تتناول الخلوى ، أو أنت لم تذوق هذا
الصف ، فلا يحترم مبدأ أن الله نها عن الاسراف في
الطعام ، ويتخضم معدته حتى لا يستطيع الحركة ، ويحول
الجنس الى متعة . وليس الى وسيلة لحفظ النوع

لقد مير الله تبارك وتعالى الانسان بعقل حتى يتدبر آياته في
الكون ، ومن بأن هذا الكون خالقا موجدا ، ولكنه بدلا من
ذلك يتحد هذا لعقل وسيلة للكفر والاحاد فيسعد عن الله ،
وبرأيه ابعثت فكأنه قد ألغى الميرة الكبرى التي وهبها الله
للانسان من وحولها الى عكس وطبعتها ، فيكون بذلك اشر
من يذب عن الأرض ! .

وفي الخدم يقول باجمال ان المعنى الحقيقي للخير والشر في
الدنيا والآخرة من وجهة نظر الدين انه العمل لصالح
الذي يقصد به وجه الله ويرحو به عطاء الآخرة وكل
ما جاء من عند الله هو الخير وكل ما يقصد به وجه الله هو

اخير ، وأن اشرف الكون قد جاء من اختيارات الانسان
الذى أفسد الكون ، وأفسد الحياة فيه ، وأفسد قوايته . طبا
مه أنه يصلح ، وفي الحقيقة هو يفسد ، وأن الله سبحانه
وتعالى أوحى لنا الأشياء النافعة والنعم الكثيرة . ولكننا
أفسدناها . فتحويلها الى ادوات لشقاء البشرية ، وأن
الانسان يعان من اختيارات الانسان . . . وأن في الكون
ما يكفى لكل خلق الله . . . منذ آدم الى قيام الساعة ، ولكن
الآبائية هي التى أفسدت كل شيء ، فحملت بعض الناس
يهلكون خيرات الله . بدلا من أن يعطوها من يحتاج اليها ،
وأن الدنيا هي وسيلة للأخرة . تؤدي بك إلى الجنة أو النار
والعياذ بالله . فإذا تحولت عن وظيفتها لتصبح عاية أورثت
الانسان الشقاء ، وجعلته يهلك قواه وبفسه ، ويغضب ربه
ويعصيه ثم لا يأخذ منها شيئا .

إن الخير فيما اختاره الله ، والاسن لا يملك العلم ولا المعرفة ليجمع نفسه حكم على لأحداث . ذلك انه لا يملك الزمن المستقل ليعرف نتيجة ما يحدث اليوم ، وان كراهيته للأشياء لا يجب أن نأخذها محاسبا لأن هذا الشيء شر . لأننا قد نكره شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ، وقد نحب شيئا ويجعل الله فيه شرا كبيرا . وأما اذا أردنا السعادة في الدنيا والآخرة . فلان أن مرضى بقضاء الله لأن قضاء الله سبحانه وتعالى دائما خير . ومن رضى به هُدى الى صراط مستقيم

الفهرست

صفحة	الفصل الأول
٣	الجمال في الكون
٧	● في البداية كانت الفطره
٩	● معنى التطور ؟
١١	● معنى الخلافة
١٣	● سر الجمال في الكون
	الفصل الثاني :
١٩	الشر في الكون
٢٢	● العالم المقهور يؤدي مهمته
٢٦	● قصور العقل الإنساني
٢٨	● المنهج نزل مع آدم
٣٠	● المعصية لم تتوقف
٣٣	● محمد رحمه للمؤمن والكافر
	الفصل الثالث :
٣٩	المظنون والمتيقن
٤٢	● الحياة الحقيقية
٤٧	● اسباب زوال النعمة
٤٩	● المال وظيفة في الحياة
٥١	● المال والنفود معمة أم نقمة
	الفصل الرابع :
٥٧	ما هو الخير وما هو الشر
٦٠	● معنى الخير المطلق

٦٢ ● الإنسان وأحداث الكون

٧٠ ● الألتاحاح على خير المال

الفصل الخامس :

٧٣ **الخير والدنيا**

٧٦ ● المفسدون في الأرض

٨٠ ● أشياء لا يفهمها العقل البشرى

٨٤ ● العاهات هل هي شر ؟

٨٦ ● بداية الكفر

٨٨ ● حكمة القضاء في السلب والعطاء

الفصل السادس :

٩١ **الخير والشر في الآخرة**

٩٤ ● الايمان شرط قبول الاعمال

١٠١ ● الشر ونزوات البشر

١٠٥ ● قمة الشر في الدنيا .. الكفر

مكتبة الشعراوي الإسلامية

نهيلاً وضماناً لحصولك على جميع الأعداد في أى مكان
تتواجد به ... أرسل اسمك وعنوانك إلى :-

مؤسسة أخبار اليوم

إدارة الاشتراكات

٢ شارع الصحافة - القاهرة

مرفقاً قيمة الاشتراك نقداً أو بشيك أو حوالة بريدية

قيمة الاشتراك

الدول الأجنبية

دولار امريكى

٣٦

١٨

الدول العربية

دولار امريكى

٢٠

١٠

داخل مصر

جنيه مصرى

١٨

٩

١٢ كتيب

٦ كتيب

وكلاء التوزيع بالخارج

السعودية :	نهاية للتوزيع شوارع الملك فهد خلف اسواق النويصر
الأردن :	شركة وكالة التوزيع الاردنية عمان - الأردن
المغرب :	الشركة الشريفة للتوزيع والصحف (سوشيريس) الدار البيضاء - المغرب
اليمن :	محلات القائد التجارية باب مشرف ص. ب ٣٠٨٤
الكويت :	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ص. ب ٦٥٨٨
القدس :	يوسف رحيل ص. ب ١٩٠٩٨
أبو ظبي :	دار المسيرة شارع السلام منطقة النعمان السيلحي - أبو ظبي
الدوحة. قطر :	دار العربية للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ص. ب ٦٣٣
دبي :	دار الحكمة ص. ب ٢٠٧

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة أخبار اليوم

رقم الإيداع

١١٩٠ / ٨٣١٣

الترقيم الدولي

٩٧٧ - ٠٨ - ٠٠٧٣ - ٣